الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العـــــربي والفنون

قسم الـــــدراسات اللغوية والأدبية

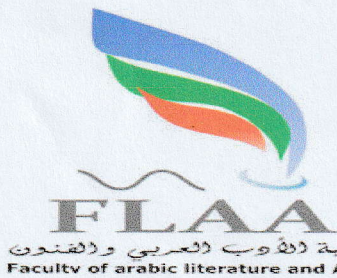

مطبوع الأمالي متعلق بمادة الخطاب الحجاجي

تخصص: ماستر1 لسانيات تطبيقية

نظام (ل.م.د)

إعداد الدكتورة:

زيار فوزية .

الموسم الجامعي: 2023/2024م

مصادقة رئيس القسم	مصادقة اللّجنة العلمية لقسم الدراسات اللغوية والأدبية	مصادقة المجلس العلمي لكلية الأدب العربي والفنون	مصادقة عميد كلية الأدب العربي والفنون

أ.د غـــول شـــهـــرزاد
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أ.د بن دحمان عبد الوهاب
عميد كلية الأدب العربي والفنون

أ.د بن يخلف الدين محمد
رئيس اللجنة العلمية لقسم الدراسات اللغوية والأدبية

أ.د بن دحمان عبد الوهاب
رئيس المجلس العلمي
كلية الأدب العربي والفنون

االرقم: 68/ن ع ب ت/ك.أ.ع.ف/ج.م/2025

شهادة إدارية

- **بعد الاطلاع على التّقريرين الإيجابيين، صادق المجلس العلمي على اعتماد السّند البيداغوجي الأمالي للدّكتورة زيار فوزية والموسوم: "محاضرات في الخطاب الحجاجي" موجهة لطّلبة السّنة الأولى ماستر لسانيات تطبيقية.**

رئيس المجلس العلمي

مستغانم في: / 20/04/2025/

المجلس العلمي للكلية

أ.د مليكة فيلالي
رئيس المجلس العلمي
لكلية الأدب العربي و الفنون

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العـــــربي والفنون

قسم الـــــدراسات اللغوية والأدبية

مطبوع الأمالي متعلق بمادة الخطاب الحجاجي

تخصص: ماستر1 لسانيات تطبيقية

نظام (ل.م.د)

إعداد الدُّكتورة:

زيار فوزية .

الموسم الجامعي: 2023 / 2024م

مدخل:

تمهيد:

هذه المحاضرات – مقياس الخطاب الحجاجي- موجهة لطلبة الماستر1 بقسم الدراسات اللغوية والأدبية بجامعة مستغانم، تخصص لسانيات تطبيقية، نتوق من خلالها إلى تقريب الحجاج إلى الطلبة نظرا للتماس المباشر بين المعرفتين اللسانية والحجاجية؛ ولأنّ الحجاج أحد فروع البحث التداولي إن لم يكم من أهمها وأكثرها استقطابا في البحث والتنظير سيما ونحن في عصر كثرت فيه الدعاية والدعاية المضادة.

نسعى في هذه المحاضرات إلى فك ما استغلق على طلبتنا، والغاية التي ننشدها هاهنا هي غاية تعليمية تسعى إلى تقريب الخطاب الحجاجي إلى الطالب وتمكينه من الاطلاع على كافة النظريات والتوجهات، بغية تمكن من آليات التفكير والتحليل والتركيب والنقد.

وعليه جاءت محاور هذه المحاضرات وفق ما أقره مشرفو قسم الدراسات اللغوية والأدبية كالآتي:

- مفهوم الحجاج
- بنياته، أساليبه وآلياته،
- الحجاج في مستوى اللغة.
- الروابط والعوامل الحجاجية.
- الاستعارة الحجاجية.

- الأفعال الكلامية.

الحجاج في مستوى الخطاب.

- السلالم الحجاجية.

- العلاقات الحجاجية.

حاولنا فيه قدر المستطاع تبسيط المفاهيم وتذليل الصعوبات ومحاولة تقريبها أكثر من الموروث اللساني العربي، وقد ذيلنا أغلب المحاضرات بنبذة عن بعض أعلام اللسانيات وأقطاب الحجاج حتى يتسنى للطلبة التعرف عليهم وفهم منطلقاتهم الفكرية والفلسفية.

وتعد نظرية الحجاج من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية بعد نظرية الأفعال الكلامية، وتتجلى أهميتها في أنها حاولت أن تتجاوز النظرة الضيقة، التي ترى أن الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار، وتهتم أكثر بالجوانب التأثيرية الإقناعية، وذلك بحمل المتلقين على تبني وجهة نظر ما، أو القبول بها.

وقبل الكشف عن طبيعة هذه النظرية، والتصورات التي قدمها روادها حول الحجاج والمحاجّة، لابد من الإشارة إلى أسباب ودواعي الاهتمام بالبحث الحجاجي.

أدى الاهتمام بالحجاج ونظرياته المختلفة بدءا من أرسطو *Aristote إلى اليوم، إلى تعدد المصنفات التي عنيت بدراسة الحجاج والتنظير له، ورصد كافة آليات اشتغال الخطاب الحجاجي، ولعل لهذا الاهتمام المتنامي دوافعه وأسبابه والتي يمكن إجمالها في:

* ارسطو Aristote فيلسوف يوناني (384-223 ق.م) له مؤلفات في المنطق والرياضيات والأخلاق، أهمها: المقولات، الجدل، العبارة، الخطابة.

تخطي الخطابات في وسائل الإعلام وشتى الإعلانات الإشهارية حدود الوظائف الإبلاغية البسيطة وتبني وجهة نظر إقناعية لا هدف لمنتج الخطاب فيها إلا حمل المتلقين على الاقتناع، كما هو حال الساحة السياسية، بعدما صار الحجاج أهم آلياتها.

- كثرة الدراسات التي تناولته، سواء من خلال رده إلى أصوله الفلسفية (الخطابة الأرسطية) أو باعتباره مظهرا من مظاهر دراسة الخطاب.

- تطور المعرفة اللسانية تطورا تجاوز الرؤية السوسيرية، ليلفت الأنظار إلى البعد التداولي للظاهرة اللغوية وما تنشده من تغيير في السلوك أو الموقف الفكري، أو العاطفي.

ويؤكد هده الفكرة هنريش بليث Heinrich Bleth حين أرجع النهضة البلاغية إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية، ونظريات التواصل، والسيميائيات، والنقد الإيديولوجي، وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص وتقويمها[1]. ويذكر ايفانوكس Ivanox أن النجاح الحالي لهده الدراسات قد اعتمد على العلاقة اللازمة بين البلاغة ودراسة وسائل الإقناع في مجتمع يتجه يوما بعد يوم نحو علوم التحريض والدعاية، فسيادة وسائل الإعلام في ثقافتنا تجعل من الخطابة بوصفها ممارسة إبداعية للاقناع، ومن البلاغة تقنية ملائمة للإقناع أيضا[2].

والحجاج بذلك ثابت في الخطاب أيا كان نوعه أو جنسه أو شكله بدءا من حواراتنا اليومية العادية إلى أعلى وأرقى النصوص الإبداعية، حتى أن بعض

[1] ينظر، هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999م، ص22.
[2] ينظر، عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم "سورة الأنبياء نموذجا"، مجلة التراث العربي، دمشق، ع: 102، 2006م، ص02.

التداوليين ذهب إلى أن كل النصوص والخطابات ذات خلفية حجاجية ترمي إلى حمل كل فرد أو متلق إلى الإذعان إلى صاحب الخطاب.

ولا يمكن الإلمام بالظاهرة الحجاجية، وبكل آليات اشتغالها في التواصل، نظرا لصعوبة رصد كل أشكال الخطاب وكل متغيرات المقام، وكافة المتقبلين، مادام الحجاج مظهرا من مظاهر عصرنا الحاضر يؤسس للشك والاحتمال، يهدف إلى خلق الحجج والأدلة والبراهين.

فلا حقيقة إلا بربطها بالآخر، وإن أدى ذلك إلى الاختلاف، الأمر الذي يقتضي منا مساءلة المصطلح لاستخلاص المفاهيم الثاوية فيه بالنظر إلى الحجاج كآليات تشكل الخطاب، وكخطاب في الآن ذاته.

المحاضرة الأولى: مفهوم الحجاج

تمهيد:

لا تكاد تخلو الكتب من استعمال مصطلح الحجاج، وما يدور في فلكه من معان، سيما في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي، حتى الجانب العقدي، وكذا في المسائل التي يعتريها الخلاف وتتجاذب أطرافها وجهات النظر والتأويل، فنراه مستعملا بكثرة في شتى العلوم لذا كثرت وتشعبت تعاريفه وتنوعت "ودارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى"[1].

ومدام كل حجاج يستمد معناه وحدوده من مرجعيات خطابية معينة. فلا غرابة أن نميز إذ ذلك بين كل من الحجاج اللغوي، والحجاج البلاغي، والحجاج المنطقي الفلسفي لذلك لا بد من محاولة استجلاء هذا المفهوم انطلاقا من مجلات استعماله.

1- الحجاج في المعاجم العربية:

ولعل في الرجوع إلى المعاجم العربية، ما يمدنا بنظرة ندرك من خلالها الاستعمال اللغوي لمفهوم الحجاج، وتبيين أن الحجاج والمحاجة مصدران للفعل حاجّ (حَاجَجَ بفك الإدغام)، جاء في لسان العرب: "حاجَجْتُهُ أحَاجُّه حِجَاجًا ومُحاجَّة حتى حَجَجْته أي غلبته بالحُجَجِ التي أدليت بها والحُجَّة البرهان، وقيل الحُجَّة ما دُوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.

[1] محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب مصر، ع: 60، 2002م، ص، 44.

وهو رجل مِحْجَاج أي جَدِلٌ، والتَّحَاج: التخاصم وحاَجَّه مُحاجَّة وحِجَاجًا نازعه الحُجَّة واحْتَجَّ بالشيء، اتخذه حُجَّة والحُجَّة الدليل والبرهان"[1]. إن تعريف ابن منظور للحجاج وظيفي في الدلالة لما تحمله الكلمة في أصلها اللغوي من أبعاد مهمة في تحديد معالم المفهوم، فالمادة الفعلية قائمة على وزن "فاعل" الدال على المشاركة، التي تقضي وجود طرفي التواصل، فينعقد الخطاب على معنيين: الأول مرتبط بالإنجاز صراعا ونزاعا بين طرفين تعرض فيه الأقوال والحجج والأدلة والبراهين.

والثاني ينعقد على نتائج الفعل أو ما يرمي الفاعل إلى تحقيقه من مقاصد يجسدها الظفر والغلبة، وهذا المعنى له صلة بدلالة مادة (حجج) المعجمية التي تعني القصد فـ "حجَّه يحجُّه حجًّا قصده"[2]، ليكون فعل الحجاج محكوما بقصد جوهره إقناع أو حمل على التصديق، ما يدفع اللغة في اتجاه الفعل والتأثير.

وبناء على ما سبق تتضح دلالة الخطاب انطلاقا من العناصر الآتية:

- الفاعل أو منتج الخطاب بوصفه منتج الحُجَجِ والأقوال.

- الفعل حَاجَّ الذي يتضمن معاني الغلبة والظفر والنزاع وهي معان تتأسس من خلالها دلالة المادة.

- متلقي الخطاب الذي نراه حاضرا في تعريف ابن منظور باعتباره طرفا مهما لاكتمال حصول الفعل بناء على دلالة المشاركة التي ينطوي عليها فعل الحِجاج، إذ لا حِجَاج دون وجود طرفين يتقارعان حُجَّة بحُجَّة في إطار التواصل.

[1] ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، مج: 02، مادة (حجج)، ص 227، 228.

[2] نفسه، ص 226.

وفي الحديث "فحَجَّ آدم موسى" أي غلبه بالحُجَّة، واحْتَجَّ بالشيء اتخذه حُجَّة، والحُجَّة ما دُوفع به الخصم، والجمع حُجَجٌ وحِجَاجٌ"[1].

وجاء في كتاب التعريفات أن "الحُجَّة ما دُلَّ به على صحة الدعوى، وقيل الحُجَّة والدليل واحد"[2]. يتضح من هذه التعريفات أن الحِجَاج يتجه نحو الإفحام والإقناع بعرض الحُجَج والأدلة التي تؤدي إلى تحقيق الغرض المطلوب.

وأما الاحْتجَاجُ من احْتَجَّ بالشيء، أي اتخذه حُجَّة، والاحْتِجاَجُ سماه الزركشي إلجام الخصم بالحُجَّة والمقصود به " الاحْتجاَج على المعنى المقصود بحجَّة عقلية، تقطع المعاند له فيه"[3]. وإذا كان الحجاج لا يخرج عن معاني منازعة الحجة والتّحاج والتخاصم، فإن الكثير من الآيات القرآنية تتضمن هذه المعاني، كقوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾[4] أي الدخول في الجدال والتخاصم الكلامي، وفي نفس السياق يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُحَٰٓجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا

[1] ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م، ج:2، مادة "حجج"، ص482.

[2] الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني)، التعريفات، تح إبراهيم الأبياري، دار الريان، د.ت، ص 482.

[3] الزركشي (أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط2، ج2، ص 486.

[4] سورة الأنعام الآية: 80.

وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾

﴾[1]، أي أتجادلونني في أمر الله.

بناء على ما سبق يتضح أن الحجاج يتأسس على وجود الاختلاف بين المتخاطبين، ومحاولة أحدهما إقناع الآخر بوجهة نظره، وذلك بتقديم الحجة والدليل، قصد استمالته والتأثير فيه، وبالتالي إقناعه. يدور في فلك الغلبة أو المغالبة، التي تنطلق من اللغة وتهدف إلى حصول التأثير والإقناع،

يتداخل- مع بعض الفروق- مع مفردات من قبيل: البرهان، والجدل، والاستدلال، والتواصل والحوار.

والحجاج بهذا لا يخرج عن معنيين هما القصد، والإقناع عن طريق الجدل والتخاصم، وإن اختلفت استعمالات الجذر (حجج) وتباينت[2]، بين الحِجاَج، والتَّحَاج، والتَّحَاجُج، والمحَاجَّة أو المحاجَجَة بفك الإدغام وغيرها من التصريفات الاشتقاقية.

وأما الحجة فهي مرادفة للدليل، ويقصد بها تحصيل الغلبة على الخصم و هي في هذا الوضع ترادف معنيين:

- إفادة الرجوع أو الذهاب، وذلك أن الحجة مشتقة من "حجَّ"، ومن معاني هذا الفعل الرجوع، فتكون أمرا ترجع إليه أو تقصده أي الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل.

[1] سورة البقرة الآية: 138.

[2] ينظر، صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م، ص46.

[3] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص137.

- إفادة الغلبة، وذلك أن الفعل حجَّ يدل أيضا على معنى غلب، فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحُجَّة، فيصير بذلك مغلوبا.

2- معاني الحجاج في القواميس الأجنبية:

يقابل لفظ الحجاج في الفرنسية لفظ Argumentation، وجاء في قاموس روبير Le Grand Robert الحجاج " القيام باستعمال الحُجج، أو مجموعة من الحُجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معنية"[1]، في حين تدلّ لفظة Argumenter على " الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"[2]

وجاء في قاموس كامبردج أنّ الحجاج هو الحُجّة التي تعلّل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"[3]، كما يشير لفظ Ague في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التي تكون الحجة Argument مع أو ضد رأي أو سلوك ما[4].

وعليه لا يخرج معنى الحجاج عن الجدل والنزاع القائم بين الباث والمتلقي، وكذا محاولة كل طرف تقديم الأدلة التي تخدم وجهة نظره.

[1] Le Grand Robert, dictionnaire de la langue française, Paris, 1989, p 535.

[2] Ibid, p 535.

[3] Gombridge Advanced Learners , dictionary, Combridge university press, 2nd pub, 2004, p 56 .

[4] Longman, Dictionary of contemporary, English longman, 1989.

3- الحجاج في الاصطلاح:

وأما في الاصطلاح فيعد الحجاج نظرية حديثة تنوولت من جوانب عدة، وظهر ذلك بشكل جلي في كثير من الأعمال والدراسات البلاغية والتداولية، رغم اختلافها وتباينها.

ويقصد بالحجاج Argumentation "سلسلة من الحجج تتجه جميعا نحو نفس النتيجة"[1] بهدف اقناع المتلقي والتأثير فيه.

أما عند طه عبد الرحمن فهو: أصل في كل تفاعل بين المخاطب والمتلقي إما تبادلا للتأثير أو تناقلا للتغيير أو ربطا وظيفيا أو حتى تجاوبا وجدانيا"[2]، بوصفه منهجا استدلاليا تتخذه المحاورة قصد الاعتراض، فتسلك في سبيل ذلك طرقا استدلالية تختلف عن طرق البرهان.

يتضح من خلال هذا التعريف أن الاستدلال يضم العمليات والوسائل التي يتوسّلها العقل لإدراك حقائق الأمور في ظاهرها أو باطنها، قد يكون عن طريق القياس أو الاستقراء أو الاستنتاج أو التمثيل، قد يكون في اللغات غير الطبيعية (الاستدلال البرهاني)، وقد يكون في الخطاب الطبيعي (الاستدلال الحاجي)، والمقصود بهذا الأخير، تلك الطرق العقلية الممنهجة التي قد يسلكها المتكلم أو المتلقي لإدراك حقيقة أمر ما، والذي يتخذ صورة إثبات أمر أو قضية معينة، وما يتولد عنها من اقتناع وعمل بالطرح المقدم.

فالاستدلال يحضر في البرهنة وفي الحجاج، مع الأخذ بعين الاعتبار أن البرهنة ترتبط بالمنطق، والحجاج يتعلق بالخطاب، فهو أعم يشملهما معا، فكل برهان

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ، 2005م، ص8.

[2] ينظر، اللسان والميزان، ص 229.

استدلال، وليس كل استدلال برهانا، وكل حجاج استدلال، وليس كل استدلال حجاجا[1].

ونجد طه عبد الرحمن قد انطلق من فكرة أن الاستدلال في الخطابات الطبيعية ذو بعد حجاجي بخلاف البرهان الصناعي، وذهب إلى أن الحجاج " فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع من البنيات البرهانية الضيقة "[2].

يبدو من خلال هذا التعريف أن الحجاج يكتسي بعدا تداوليا جدليا، يأخذ بعين الاعتبار كافة الأبعاد السياقية والاجتماعية، والمقامية، وكذا كل الجوانب المشتركة بين المتخاطبين، فهو أعم وأوسع من البرهان، نتائجه غير حتمية.

وبذلك تدخل البرهنة في إطار علمي بحث ونتائجها يقينية بيد أن مجال المحاجة هو القريب من المعقول Vraisemblable والمقبول possible والمرجح، والمحتمل probable.

أما عبد السلام عشير، فيراه الأسلوب الأنجح لمخاطبة العقل وإقناعه بعيدا عن الإغواء والمغالطة، لأنه أسلوب يتجه نحو مخاطبة العاطفة فيلعب على الجوانب

[1] ينظر، عبد الحليم بن عيسى، فاعلية الإصابية في تأويل الخطاب اللغوي مقاربة تداولية، مجلة مطارحات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات، غليزان، الجزائر، ع: 2، مارس 2010م، ص119، 120.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص 65.

النفسية والمشاعر الحساسة، في حين أن الحجاج يتجه نحو مخاطبة العقل وآلياته العقلانية، إعمالا للحواس والإدراك والحدس[1].

وبالتالي يكون الحجاج بحثا من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما[2].

وبهذا فهو فعل دفع من جهة، وفعل إبعاد من جهة أخرى، أي تفريغ الذهن من كل الاقتناعات السابقة وملئه بما يراد من إثباتات وحجج.

[1] ينظر، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، 2006م، ص19.

[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص459.

المحاضرة الثانية : بنية الحجاج

تمهيد:

الحجاج جزء لا يتجزأ من التواصل اللغوي وما يقتضيه من وظائف، نجد له حضورا في نموذج جاكوبسون Jakobson التواصلي[1]، ذلك أن للخطاب الحجاجي القدرة على الجمع بين سائر وظائف جاكوبسون، ضمانا لقصد المحاج الساعي إلى الإقناع حتى أن الوظيفة الشعرية لا تأتي بالكلام إلا لجعله آلية من آليات أسر المخاطَب واستمالته.

ويعود الاهتمام بالحجاج إلى ازدهار وتطور المباحث اللسانية، والتي تتجسد في سائر الأبحاث والدراسات على اختلافها وتباينها، فكيف تم تصور الحجاج في تلك الاتجاهات؟

لا مناص ونحن نعرض أهم النظريات التي اهتمت بالحجاج من الإشارة إلى أن جل من اهتموا بالتأريخ لهذا البحث قد فصلوا فيه بين عهدين، أما الأول فيمتد من الدراسات الإغريقية خصوصا مؤلفات أرسطو حول الخطابة، أما الثاني فكانت انطلاقته مع منتصف القرن العشرين لما بعث كل من تولمان، وبرلمان وتيتيكا الحجاج، وأرجعاه إلى صدارة ما يهتم به.

---

[1] حدد جاكوبسون ست وظائف للغة وهي: الوظيفة التعبيرية fonction expressive، والوظيفة الندائية conative، والوظيفة المرجعية référentielle، والوظيفة الانتباهية phatique، ووظيفة ما وراء اللغة métalinguistique، والوظيفة الشعرية poétique، ينظر، الجيلالي دلاش، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص 13، وحصر هاليداي Halliday وظائف اللغة في: الوظيفة التمثيلية أو التجريبية، والوظيفة التعالقية والوظيفة النصية ،ينظر، بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة الموقف الأدبي، ع:401، السنة الرابعة، أيلول 2004م، ص 24.

أما تشومسكي Chomsky فيرى أن الوظيفية الأساسية للغة هي التعبير عن الفكر، في حين يرى الوظيفيون وفلاسفة اللغة العادية، أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، ينظر، أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985م، ص08.

1- بنية الحجاج الأرسطي (الحجاج الفلسفي):

تعد البلاغة الأرسطية أساسا معرفيا لأغلب النظريات البلاغية واللغوية التي جاءت بعدها، ولنظرية الحجاج خاصة. إن خروج أرسطو Aristote عما سبقه عن البلاغتين الأفلاطونية* (الأسطا)، والسفسطائية (الخصوم)، قد قاده إلى تأليف آثاره الخالدة حول الخطابة وهي آثار انفصل فيها صاحبها عما سبقه ليؤسس رؤية هَيمنت على الدراسات الحجاجية إلى حدود أيامنا هذه.

لقد أشار أرسطو Aristote في تلك المؤلفات الى دور الحجاج في إقامة الحجة على كل مشكل معروض، انطلاقا من مقدمات محتملة مع تجنبه إصدار أي قول يكون مناقضا لأطروحته، ويعني بالمقدمات المحتملة الأفكار المقبولة عموما من قبل الجميع أو من قبل المحاور[1]، ليكون الحجاج من هذا المنطلق مرتبطا بالدفاع عن أطروحة ما بأفكار قد تكون مقبولة ويمكن تلخيص الحجاج الأرسطي بكونه "طريقة للاستدلال المنطقي انطلاقا من أفكار مسلم بها، على اعتبار أن الاستدلال ما هو إلا استنتاج قضية أو أكثر وينقسم إلى استدلال مباشر وغير مباشر"[2].

قدم أرسطو Aristote مفهوما للحجاج بجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، وإذا كانت الخطابة تروم إحداث الإقناع[3] ، فإن مدار الأمر حسبه هو البحث في الوسائل الموجودة للإقناع.

---

* أفلاطون Platon فيلسوف يوناني(427-347-384 قبل الميلاد) أحد اتباع سقراط، كتب حوالي ثلاثين محاورة (المأدبة، فيدون، الجمهورية...)

[1] ينظر، ليونل بلنجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، المغرب، ع: 21، 2004م. ص 36.

[2] ينظر، محمد فتحي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاظ العربية والإنجليزية والفرنسية واللاتينية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م، ص 15.

[3] ينظر، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 144.

إن المَيّز في تحديد أرسطو للحجاج هو علاقته بكل من الخطابة والجدل، فقد أكد على وجوده في كليهما، ويقع عنده في المنطقة الفاصلة بين الحجاج الإقناعي Argumentation convaincante القائم على الاقتناع الذاتي للمتقبل، والحجاج الإقناعي Argumentation pigmentation القائم على الحمل أي حمل المتقبل على الاقتناع بالتأثير فيه. هكذا ميز أرسطو بين التأثير في الذهن وهو قوام الجدل، وبين التأثير في الإرادة وهو قوام الخطابة، أفرزت هذه الرؤية قاعدة أرسطية في الحجاج مفادها أن الحجاج تابع للجدل من ناحية وللخطابة من ناحية أخرى، تابع للجدل الذي يستعمل البرهان وسيلة لتحقيق اليقين عبر الاستدلال Demonstration فيكتسي بعدا موضوعيا، ليحقق الاقتناع الذاتي دون تأثير، وتابع للخطابة التي تسعى إلى الإقناع بواسطة تمرير المحتمل Le Vraisemblable إلى الأذهان[1].

أ- الحجاج الجدلي:

نظر أرسطو إلى الجدل بوصفه استدلالا يقوم على أساس المشهودات والمسلمات- أي الآراء المسلم بها- فهو يجيب عن قضايا مثبتة دون أن يعرض ما يناقضها ويذهب أرسطو إلى أن الحجاج الجدلي نافع في مجالين اثنين هما: مجال البحث الفكري ومجال تغيير الاعتقاد، ولا يقتدر الجدلي على صناعة هذا النمط الحجاجي إلا إذا كان متضلعا في المنطق والأنطولوجيا[2].

يُعتبر الجدل عند أرسطو نمطا حجاجيا يدور فلكه على اختبار الأقاويل الخلافية، يسهم في بنائه طرفان يتقاسمان بناء المناقشة، يتولى الطرف الأول فعل السؤال، ويتكلف الثاني بالإجابة، ويعد السائل الطرف الأهم في الجدل، ذلك أنه

[1] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، مكتبة المعرفة تونس، كلية الآداب منوبة، تونس، ط 2، 2006م، ص 303.

[2] ينظر، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 159.

يرسم بترتيب أسئلته حركة الحجاج فضلا على استدراجه بالأسئلة للمجيب إلى أن يسلم له بما يحتاجه.

ضبط أرسطو قواعد صياغة الأسئلة وقواعد ترتيبها، كما عرض القواعد التي ينبغي على المجيب مراعاتها وذكر المواطن التي يسمح له فيها بأن يستفهم أو يعترض، ذلك أن توزيع القول في المناقشة الجدلية مقنن تقنينا دقيقا[1]، كما تصوره الإغريق يستدعي وجوده طرفين تنشأ بينهما علاقة حوارية قوامها المناقشة والخصومة والدحض والاعتراض، أي: "فن الخصومة"[2].

يشير أرسطو إلى أن هذا النوع من الحجاج يعتمد على شكلين استدلاليين هما "الاستقراء" و"القياس"*.

يعرف **القياس** بأنه "خطاب تكون فيه بعض الأمور معدّاة، فينجم عن ذلك بالضرورة شيء آخر غير هذه المعطيات، وذلك بمقتضى هذه المعطيات بالذات"

أما الاستقراء فيعني: نوعا من الاستدلال غير المباشر تستنتج فيه قضية من أكثر من قضيتين، ومن أنواعه: الاستقراء التام، والاستقراء الناقص، والاستقراء الحدسي

يمثل كل من القياس والاستقراء الصورتين اللتين تتحقق بهما الوحدات الحجاجية الدنيا، أما عن التصديقات "الحجج" التي يعتمدها السائل في بناء حجاجه،

[1] ينظر، نفسه، ص 124، 125.

[2] عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، تونس، ط1، 2013م، ص15، ينظر، روبير بلانشي، المنطق من أرسطو إلى راسل، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط2، 2002م، ص 62، و ينظر، محمد فتحي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم، ص17، 18.

فجميعها صناعية ينشئها الخطيب باجتهاده، وبالاختبار، يقصد الجدلي إلى البحث في القول عما يسوغ نفيه وهو نفي تختلف درجة صعوبته باختلاف أنواع القضايا موضوع الدرس[1].

والاستدلال في الجدل لا يستهدف شخصا بعينه، وإنما يوجه إلى سامع كوني، إنّه استدلال منطقي، لا اعتبار فيه لخصوصية المتلقي ولا للمقام الاجتماعي والثقافي الذي يحيا فيه.

ب- الحجاج الخطابي:

تعني الخطابة عند أرسطو كل " قوة تتكلف الإقناع الممكن "[2]، وهي صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الاقتناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجّه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يميله عنه أو يصنعه له صنعا[3].

ويرى محمد العمري أن الخطابة- باعتبارها تهدف إلى توجيه الفعل الاجتماعي والسياسي وبناء الاعتقاد- فرع من الجدل، وأيضا من علم الأخلاق، وبالتالي يمكن أن تدعى علم السياسة، إنها تبحث في الأفعال والأخلاق والفضائل والانفعالات، ذلك أن كلا من السياسة والأخلاق يبحثان في موضوع واحد من وجهتي نظر مختلفتين، فكلتاهما تبحث في العدالة والفضيلة، الأولى في الدولة والثانية في الفرد[4]، وخلاصة الأمر: " الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص، فهو عادة ما يكون

[1] ينظر، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 202.

[2] ابن رشد (محمد بن أحمد بن محمد)، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، د.ط، د.ت، ص15.

[3] ينظر، حمادي صمود، في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج، ص 12.

[4] ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م، ص 26.

بين شخصين يحاول كل منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معينة، أما الحجاج الخطابي فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنع الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير"[1].

تناول أرسطو الحجاج من زاويتين، زاوية بلاغية (خطابي)، وزاوية جدلية، يرتبط الأول بالإقناع، ويعتبر[2] الثاني عملية تفكير تتم في بنية حوارية، تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، تتكامل هاتان النظرتان في تحديد مفهوم الخطاب، إذ يستقي بناءه من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، ويحدد في ثلاثة أنواع، النوع الاستشاري، النوع القضائي، والنوع القيمي، كما صنف أرسطو الحجاج بحسب علاقته بكل من المخاطب، والمستمع والخطاب إلى:

- **الايتوس Ethos "الباث/ الخطاب"**: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه .
- **الباتوس Pathos "المتلقي/ المستمع"**: ويشكل مجموعة من الانفعالات التي يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين .
- **اللوغوس Loghos "الرسالة / الخطبة"**: و يمثل الحجاج في هذا العنصر الجانب العقلاني المنطقي في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[3].

لقد هيمنت مقولات أرسطو في الحجاج طيلة قرون عدة، ولم تتغير إلا في العصر الحديث لما ظهرت الخطابة الجديدة مع بحوث المدرسة البلجيكية ،أولا مع برلمان وزميله تيتيكا، وثانيا مع ميشال ماييرMeyer *.

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1428هـ، 2008م، ص18.

[2] نفسه، ص 18.

[3] ينظر، محمد طروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص 15 .

شهد الحجاج انبعاثه من خلال مؤلفين صدرا في السنة نفسها، مؤلف شايم برلمان، ولوسي أولبراخت تيتيكاه مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة traité de l'argumentation-la nouvelle rhétorique-، ومؤلف ستيفن تولمين* S. Toulmin، استعمالات الحجاج Les usages de l'argumentation، ثم تطورت الدراسات الحجاجية لتصبح لسانية محضة مع ديكرو Ducrot وأنسكومبر Anscombre في كتابهما المشترك "الحجاج في اللغة"، واتسمت هذه التصورات بالنظر إلى الحجاج مستقلا بعيدا عن الدعاية والمغالطة، فكيف تم تصور الحجاج عندهم؟.

2- بنية الحجاج في نظرية الخطابة الجديدة:

ظهرت هذه النظرية لأول مرة في مصنفهما "الخطابة الجديدة" La nouvelle Rhétorique –1958، وكذا مؤلفها المشترك الآخر Traité de L'argumentation - دراسة الحجاج- الذي قدما فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المطروحة .

لقد خلّص برلمان وتيتيكا الحجاج من سلطة المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجردة، مقربين إياه من مجالات استخدام اللغة مثل العلوم الإنسانية والفلسفية والقانون، والحجاج عندهما "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1]؛ أما عن الغاية من الحجاج فهي "أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها

---

* ميشال ماير Michel Meyer فيلسوف بلجيكي، عمل في التدريس الجامعي، أشرف على إصدار المجلة العالمية للفلسفة، أقام مشروعه على فكرة المساءلة، من مؤلفاته: المنطق، اللغة، الحجاج ، أسئلة البلاغة...

* ستيفن أدلسن تولمين S. A. Toulmin باحث بريطاني من مؤلفاته: كتاب وجوه استخدام الحجاج Les usages de l'argumentation.

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص27، وينظر أيضا عبد الله صولة، الحجاج أطره ومطلقاته من خلال مصنف في الحجاج- البلاغة الجديدة- لبرلمان و تيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج، ص299.

من أراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه"[1]

فالحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة؛ فمبعثه هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم على الحوار.

أشكال الحجاج وتقنياته:

تنتظم الحجج في أشكال حصرها برلمان وتيتيكا في تقنيتيْ الوصل والفصل، تتفرع عنهما أنواع من الحجج نوضحها فيما يأتي:

أ- طرائق الوصل أو الطرائق الاتصالية:

يُقصد بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة، ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا[2]، ويتفرع عنها ثلاثة أنواع من الحجج هي:

❖ الحجج شبه المنطقية:

تستمد طاقتها الإقناعية في مشابهتها لطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة مثل: التناقض والتماثل التام او الجزئي، وقانون المتعدية...،كذلك قد توظف هذه الحجج مفهومي التناقض وعدم الاتساق، فالتعارض هو اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب ما، كما يتمثل في احتمال فرضيتين لإقصاء غير اللائقة منها للمقام، وبذلك يكون أحد الطرفين الكشف عن التعارض بين

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص27.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم، ص32.

قضيتين في حجاج خصمه، أو بين فرضتين يريد إقصاء إحداهما لإقناع مخاطبيه بالأخرى أبلغ الأثر في إظهار التناقض[1].

❖الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

لا تعتمد هذه الحجج على الواقع، وإنما تعتمد على التجربة، وعلى العلاقات الحاضرة بين الأشياء المكونة للواقع، فهذه الحجج تأتي لتفسير الأحداث والوقائع، ولتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه، فالمحتج في استخدامه لهذا النوع من الحجج، يعمد إلى تأكيد أطروحته أو خطابه من خلال اعتماد الواقع، وبذلك يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقي، فهذه الحجج لا تصف الواقع وإنما تبني عليه حججها وتسعى إلى إقناع المتلقي من خلال ذلك البناء، ومن بين هذه الحجج نجد الحجة السببية، حجة التبذير، حجة الاتجاه، حجة التجاوز، حجة السلطة وحجة الشخص وأعماله[2].

❖الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تأتي هذه الحجج لبناء الواقع، أو على الأقل تربط بين عناصره ومكوناته، ولا يتأتى هذا التأسيس للواقع إلا بواسطة الحالات الخاصة كالمثل والاستدلال بواسطة التمثيل، وما يدخل ضمنها من التشبيه والاستعارة والشاهد، فهذه الحجج تتخذ

[1] محمد السالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص128.

2 ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص331- 335 .

من عناصر الواقع مكونات تقوم بالربط بينها بعلاقات تبني واقعا جديدا يستطيع من خلاله المحتج أو متلقي الخطاب إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب[1].

ب- طرائق الفصل أو الطرائق الانفصالية في الحجاج:

لا يقع هذا الفصل إلا في العناصر التي تؤلف وحدةً واحدة يتم تجزِئتُها لغايات حجاجية، من ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي، وكذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها، وغالبا ما يستخدم ذلك في الحدود والتعريفات.

إن الفصل بين عناصر الحد الواحد أو البنية القولية الواحدة سواء أكان بالجمل الاعتراضية أو كان بالأفعال غير اليقينية (يزعم- يتوهم- يظن- يخال- يشك) هذا الفصل الهدف منه إسقاط أحد العنصرين المفصولين ثم التأكيد على الباقي منها[2]. يتمثل دور الفصل الحجاجي بواسطة الطرائق اللغوية والكتابية في حمل السامع أو القارئ على تمثل مظهرين اثنين للشيء الواحد أو المعطى الواحد؛ مظهر زائف، من حيث إنه أول ما تصادفه الحواس، ويراه الفكر، ومظهر هو الحقيقة عينها، على أن طريقة الفصل هذه لا تعين السامع أو القارئ على تمثل حقيقة الأشياء فحسب، بل هي تدعو بإلحاح إلى معانقتها فهي الحقيقة، وإلى ترك غيرها[3]. وهذه التقنية من شأنها أن تعين المتلقي على معرفة حقائق الأمور؛ بل تبنيها في الكثير من الأحيان.

3- بنية الحجاج في نظرية المساءلة le questionnement:

يرتبط الحجاج عند مايرMeyer بطبيعة الكلام في وظيفته التساؤلية، ذلك أن المساءلة من حيث هي عملية فكرية مؤسسة على سؤال وجواب يستدعي نقاشا

1 نفسه، ص 336- 343.

2 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 132، 133.

3 ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، م س، ص 346

يولد حجاجا، ويبدو أن المحاجة موجودة بالقوة في التداول اللغوي إذ لا يخلو خطاب منها سواء كان شفويا أم كتابيا.

ويأتي الحجاج في هذه النظرية بمظهرين، أحدهما مصرح به وهو السؤال، وثانيهما ضمني تعبر عنه الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد، فيكون نصفه للمتكلم وهو الجانب المصرح به، ونصفه للسامع وهو الضمني.

أما عن مفهوم الحجة فهي "جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن السؤال مقدر يستنتجه المتلقي من ذلك الجواب"[1].

ومنه فإن الحجاج عند مايرMeyer هو إثارة الأسئلة، وهذه الأخيرة هي التي يبنى عليها الخطاب.

يعرف الحجاج في هذه النظرية بوصفه "دراسة قائمة بين ظواهر الكلام وضمنيه"[2]، إذ ثمة في معنى الجملة الحرفي شارة، ثمة حجاجية Marqueur argumentative تدل على وجود الضمني في الخطاب، تبعا للمقام، فتكون إذ ذلك النتيجة المتوخاة مقنعة أو غير مقنعة، والحجاج بهذا التصور يقوم على قسمين، صريح وضمني، الأمر الذي يعني قيامه على صبغة حوارية، فيكون مسرحا تتحاور على ركحه الأطراف وتتفاوض، فالكلام بانقسامه إلى صريح وضمني يكون نصفه للمتكلم (أي الجانب المصرح به)، ونصفه الآخر للمسامع (أي الضمني)، أما الحجة عنده فليست سوى جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، والسؤال ليس إلا مشكلة تقتضي حلا، وحلها يكمن في الإجابة عنها إجابة يفهم منها ضمنيا أن تلك المشكلة موجودة، بحيث لا يكون المتلقي في نهاية

[1] ينظر، محمد علي القارصي، بلاغة الحاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998، ص 395.

2 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص37.

المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة إلا طارح أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بالمقام[1].

يندرج الحجاج عند ماير في طبيعة الكلام ووظيفة التساؤلية، إذ لما كان الكلام إثارة للسؤال أو استدعاء له، لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولد بدوره حجاجا، فالحجاج في هذه النظرية محايث لاستعمال الكلام يتضمن بالقوة سؤالا يستمد منه دلالته، يشمل كافة الخطابات الشفوي منها والمكتوب والأدبي وغيره؛ فالحجاج هنا يعبر عن موقف نحمل غيرنا على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين فرصة الاستنتاج المتصل بثنائية (سؤال/ جواب)[2].

كانت الخطابة الأرسطية أحد المصادر التي استقى منها ماير Meyer مبادئ نظريته الحجاجية سيما ما تعلق بالإيتوس والباتوس واللوغوس. وما كان يهمه هو العلاقة الفكرية التي تربط المتكلم بالمخاطَب، بحيث يتطلب من المتكلم أن يكون على وعي تام بمستويات مخاطبيه وثقافاتهم، وهذا الأمر من شأنه أن يكسب المتكلم مصداقية ونجاعة تجعل المخاطب يصدق ما جاء به. إن هذا الحضور للمتكلم يسمح له في كل مرة بإشراك المخاطَب وتحويله من مجرد مستمع سلبي إلى مشارك فعلي، وتبعا لهذا أعاد صياغة العناصر الخطابية السابقة واستبدلها بـ" الأخلاق، السؤال، الجواب". ما يمكن التأكيد عليه هو أنه قد اختزل المتلقي وألحقه بالمتكلم، كما يكون قد فرّع اللوغس الأرسطي إلى عنصر "سؤال/ جواب"[3].

يرى ماير Meyer أن عملية طرح السؤال من شأنها أن تضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطَب لا يشاطر المتكلم الاقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطَب يميل إلى الإقرار

[1] نفسه، ص37- 39.

[2] ينظر، محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير، ص394.

[3] محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة، ص 399.

بجواب غير جواب المتكلم، كما يمكن لهذا الأخير تعميق نقاط الاتفاق مع المخاطَب إذا ما كان مقرا بما يطرحه عليه، أما الجواب فينهض بوظيفة حجاجية شأنه شأن السؤال، فيبرز مواطن الاتفاق أو يقلل من شأن المختلف حوله.[1]

أما إذا كان المتكلم يهدف إلى تعميق المسافة بينه وبين المخاطب، فإنه يلجأ كما في السؤال إلى تضخيم مواطن الاختلاف وغض الطرف عن مواضع الاتفاق أو تأخير النظر فيها.

4- بنية الحجاج المنطقي:

يعد الباحث الأمريكي ستيفان تولمين Stephen Toulmin أحد الدارسين الذين استفادوا من الأبحاث المنطقية في مقاربته للحجاج، سيما ما جاء في كتابه les usages de l'argumentation، لقد أعطى للحجاج سمة العقلانية وأكسبه مظهرا منطقيا، حيث يستند الحجاج على المنطق لتنظيم الحجاج في الوظيفة التعليلية باعتبار التعليل هو الوظيفة الأساسية للحجاج، وما عداه من استعمالات ووظائف ثانوي ومشوش.

اتخذ تولمين Toulmin من نظرية القانون نموذجا لبناء نظريته الحجاجية في المنطق، وذهب إلى إمكانية مقارنة الحجاج بالمحاكمة، والحجج بالحجج، والإثباتات خارج السياق القانوني بالادعاءات المعروضة في المحكمة. وإذا كان من المهام الأساسية لنظرية القانون وصف الإجراءات التي تطلب بها عدالة أو تناقش أو تقرر، ووصف المقولات التي يخضع لها إنجاز كل هذه الأشياء، فإن البحث سينصب على وصف ما يمكن تسميته بالمحاكمة العقلانية، وعلى الإجراءات والمقولات التي يمكن استعمالها في تقعيد كل صنف إثباتي أو الدفاع عنه[2].

[1] نفسه، ص399، 340.

[2] ينظر، محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص 60، 61.

ويرى أن ميزة الموازاة بين المنطق ونظرية القانون تساهم في مركزة الوظيفة النقدية للعقل؛ لأن قواعد المنطق تطبق على الناس، وعلى حججهم كمعايير امتياز، يلجأ إليها الفرد حين يحاجج، وعلى ضوئه تقوم حججه، وقد تقدم لدعمها عناصر تبريرية، وتجد كثير من المصطلحات القانونية امتدادها الطبيعي[1].

يبنى النص الحجاجي في هذه النظرية على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قصد إقناع الآخر بصدق الدعوى والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية، والنص الحجاجي موظف لغاية القبول أو تقويم المعتقدات، ويتميز بجملة من الخصائص نجملها كالآتي[2]:

- ❖ العلاقة بين أجزاء النص الحجاجي علاقة منطقية أكثر من كونها علاقة تصورية كما هو الحال في النص غير الحجاجي

- ❖ النص الحجاجي نص تقويمي.

يبنى النص الحجاجي على ستة مكونات هي[3]:

- **الدعوى/ النتيجة: conclusion**

تمثل الدعوى نتيجة الحجاج، وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين تذكر صراحة وقد تضمر.

- **المقدمات: les donnée**

وهي تقرير يصنعه المحاجج عن أشخاص أو أحوال وأحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالنتيجة ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها.

- **الضامن/ التبرير: la garantie**

[1] نفسه، ص 60.

[3] ينظر، محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ص44،45.

[3] ينظر، نفسه، ص 44.

وهو بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.

- **السند/ الدعامة/ الأساس: fondement**

وهو كل ما يقدمه المحاجج من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم، ليجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل.

- **الموجه/علامة القوة: qualificateur**

كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية بعض النتائج للتطبيق، مثل: من الشبه، من المؤكد، من المحتمل، من الممكن، على الأرجح...

- **الاستثناء/ التقييد: restriction**

وهو الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعدم مقبولية النتيجة، أي شروط رفض القضية.

وقد لخص عبد الله صولة النظرية الحجاجية عند تولمين Toulmin في مخططات صاغها على النحو الآتي[1]:

المخطط الأول: ويتألف من أركان ثلاث أساسية هي المعطى(م)، والنتيجة(ن)، والضامن(ض) ويمثل له بـ:

م(علي تونسي) 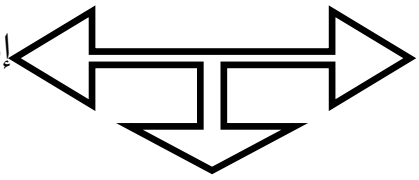 إذن: ن (هو ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: ض: (أغلب التونسيين ليسوا شيعة)

[1] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص23، 25.

المخطط الثاني: وأضاف عبد الله صولة إليه عنصرين هما: الموجه(ج) وعنصر الاستثناء(س)، الذي يمثل شرط رفض القضية فيصبح:

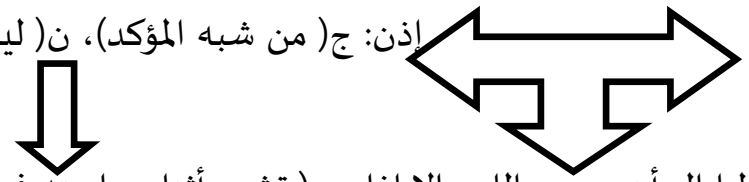

نظرا إلى أن: اللهم إلا إذا: س(تشيع أثناء دراسته في إيران)

(أغلب التونسيين ليسوا شيعة)

المخطط الثالث: وتم فيه إدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبنى عليه الضمان (ض)، فيكون الرسم الآتي:

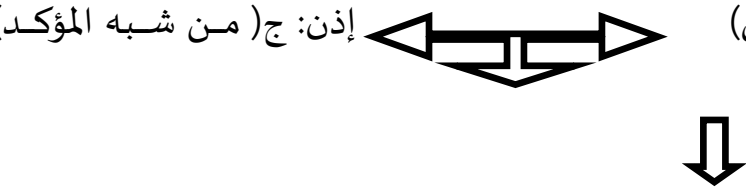

نظرا إلى أن: ض(أغلبية التونسيين ليسوا شيعة)

اللهم إلا إذا: س(تشيع أثناء دراسته في إيران)

بحكم أن: أ(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس).

لقد فرق عبد الله صولة بين المعطى والضمان، فالمعطى يكون مصرحا به في حين يكون الضمان ضمنيا، لكنه يبدو أقرب إلى صناعة البرهان منه إلى الحجاج، ذلك لغياب عنصر الجمهور أو المتلقي رغم كونه قوام الحجاج ومرتكزه، إلا أن صولة يرى أن وجود العناصر: (ض، ج، س)، إشارة ضمنية إلى وجود صوت المتلقي[1]، فتولمين وفق هذا يكون قد تجاوز تعريف الحجاج بوصفه تابعا للقضايا، إلى كونه تفاعلا بين الأطراف المسهمة في المحادثة

[1] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 27.

6- الحجاج في التصور التداولي (الحجاج في اللغة):

يندرج الحجاج في هذه النظرية في إطار التوجه اللساني، أي إمكانية قيام الحجاج داخل اللغة ذلك أن الوظيفة الحجاجية للخطاب تبرز في البنية التركيبية للغة ذاتها، فالحجاج مؤشر له لغويا قبل أن يكون مظهرا من مظاهر التداول الخطابي[1]. كان هذا التوجه التداولي ردا على الدراسات اللغوية المتهمة بالنزعة الصورية " الفلسفة الوضعية"، وكذا نفي فكرة أن الوظيفة الجوهرية والأساسية للغة هي الإخبار، وإعادة الاعتبار للجانب الاستعمالي من اللغة بعدما كانت الدراسات السابقة ترى استقلال مستويات اللغة عن بعضها البعض: التركيب والدلالة والتداول.

[1] ينظر، رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، مجلة عالم الفكر، ع1، مج:34، يوليو، سبتمبر، 2005م، ص214.

المحاضرة الثالثة: الحجاج أساليبه وآلياته:

تمهيد:

إذا كان كل سياق يستلزم خيارات معينة دون غيرها، مما يجعل الحجاج في شكله النهائي: "ترجيح من بين خيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانات لغوية إلى أخرى، يترقع أنها أكثر نجاعة في مقام معين"[1]. فإن للطرف المحاج الحرية في تبني الأسلوب الأنجع لتحقيق غاياته الإقناعية وعلى هذا يكون الحجاج على ضربين حسب الباحث عبد الله صولة " ضرب -من الحجاج - أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة والاستدلال؛ إذ يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة. وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ"[2]. فالبحث في الحجاج يتم من جهة علاقته بالجدل من ناحية، وبالخطابة من ناحية أخرى.

أي العمل على اختيار الحجج المناسبة التي تكون أكثر تأثيرا وإقناعا للمتلقي، أما عند برلمان Perlman * وتيتيكا Tyteca فيطلق على العلم وموضوعه، ويعني "درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، أو

[1] محمد علي القارصي، بلاغة الحاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير، ص39.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، مكتبة المعرفة تونس، كلية الآداب منوبة، تونس، ط 2 ، 2006م، ص 08.

* شايم برلمان Ch. Perlman رائد المدرسة البلجيكية، رفقة زميله تيتيكا O. Tyteca، سمي توجههما بنظرية الحجاج، وأطلقا عليها البلاغة الجديدة La nouvelle rhétorique، من أهم مؤلفات برلمان، امبراطورية البلاغة L'empire rhétorique، وكتابهما المشترك: مصنف في الحجاج 1958 Traité de l'argumentation.

أن تزيد في درجة التسليم، أو محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في ذلك إلى درجة تبعث العمل المطلوب[1].

وهكذا تسعى الدراسات الحجاجية إلى تحليل التقنيات الخطابية التي تسمح بإحداث ميل السامع إلى ما يعرض على مسامعه، وبالتالي تنهض على كل ما يمكن أن يكون موضوع إبداء رأي أو إصدار حكم لصالح أطروحة محددة أو ضدها.

وإذا كان الحجاج في الخطابة يهدف إلى تحقيق الإقناع الفكري أو العاطفي، فإنه يعني في الدراسات والأبحاث الغربية المعاصرة، التي تهتم الخطاب وبأبعاده الحجاجية كل جهد إقناعي يستهدف استمالة من يتوجه إليه وإقناعه بوجهة نظره وإفحامه بها، مؤطر بجملة من النظريات المعرفية التي أسهمت في تطويره، لم يعد مرتبطا بالخطابة والجدل، بل أصبح مجالا لخطابة جديدة تهتم بالبحث في وسائله، بعيدا عن المنطق الصوري، ما يتيح استقطاب الآخر وحمله على تبني ما يعرض عليه.

وقد عرفه طه عبد الرحمن بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة بحق له الاعتراض عليها"[2]. وهو بهذا المفهوم خطاب، ولكن ليس كأي خطاب، هو ما اقترن فيه قصدان، قصد الادعاء الذي اختص به المتكلم، وقصد الاعتراض الذي هو حق المستمع، فضلا على أن كل خطاب حجاجي يستهدف به التوجه إلى إفهام الغير.

[1] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، برلمان وتيتيكا، ص 297.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المصدر السابق، ص 226.

وبهذا يصبح الحجاج وسيلة للتفكير والتواصل مع الآخر، والتفاعل من أجل جلب منافع أو دفع مضار، ما يمنح للخطاب بعدا حجاجيا.

من الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها المتكلم من خلال خطابه، إقناع المتلقي بما يراه، قصد التأثير عليه، أي" إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي"[1]. وتختلف الآليات التي يتوخاها المخاطب، لاختلاف مجالات الخطاب بين السياسي، والاجتماعي، والعلمي، والتربوي، ونظرا لأهمية الخطاب والمخاطب، كان لابد أن يكون كلام المخاطِب محددا بقصد وهدف معينين، وأن يتمكن من تحقيقهما.

وإذا كان للمرسل استراتيجيات يحاجج بها غيره ليعبر بها عن مقصوده، فإن السؤال المتبادر إلى الذهن، لماذا يلجأ المتكلم إلى استعمال الحجاج؟ وما هي الآليات التي يعتمدها لتحقيق ذلك؟ وكيف يحدث التأثير في المتلقي فيدفعه إلى تغيير وجهة نظره، أو موقفه؟

1- استراتيجيات الحجاج:

ينبني الحجاج على جملة من الاستراتيجيات منها:

أ- أن له تأثيرا تداوليا أقوى على المتلقي، ونتاجه أثبت ديمومة وأبقى نظرا لحصول الاقتناع لدى المتلقي.

ب- اقناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه.

ج- تعزيز سبل التفاعل، ويوضح ذلك طه عبد الرحمن بقوله:

"فالمرسل عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاده، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه

[1] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، المرجع السابق، ص64.

سلوكه لما يهبها هذا الاقتناع من قوة في استحضار الأشياء ونفوذ إشهادها للمخاطب، كأنه يراها رأي العين"[1].

وليقنع المرسل إليه بالحجاج، فإن أول ما ينصب عليه اهتمامه هو البصر بالحجة، ويقتضي ذلك مراعاة كافة ظروف التخاطب وملابساتها. أي "حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج "[2].

فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها المرسل إليه.

وبما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي فإن له ملامح عدة من مثل[3]:

أ- يتوجه إلى مستمع.

ب- يعبر عنه بلغة طبيعية.

ج- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

د- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية.

هـ - ليست نتائجه ملزمة.

ومن هنا يكون الإقناع هو مجال البحث الحجاجي، نظرا إلى كونه محدد المقام والمخاطَب، والإطار القولي، أما أهم وظيفة حجاجية فهي الدفع إلى العمل.

2 - ضوابط التداول الحجاجي:

يتميز الخطاب الحجاجي بعدد من الضوابط التي على المخاطب الالتزام بعدد منها في كل عملية حجاجية لتحقيق الفاعلية التأثيرية منها[4]:

---

[1] المصدر السابق، ص38.

[2] حمادي صمود، في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص14.

[3] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص458.

[4] المرجع نفسه، ص465.

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت القابلة للحجاج.

- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددا لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في التأويل.

- ألا يقع المخاطب في التناقص بقوله أو فعله.

- موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.

- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يسوغ قبول المخاطب لحجج المخاطب أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها، وإلا انقطع الحجاج بينهما، وتوقفت عملية الفهم والإفهام وبالتالي الإقناع.

- أن يأخذ المخاطب في اعتباره تكوين صورة عن المخاطَب، أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان، لأن بناء الحجاج مرتبط بتنوع المعنيين به، فهم المقصودون بفحواه، المطالبون بإنجاز محمولاته، المشاركون في صياغته وإخراجه.

- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام، لأنه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، فقد يكون صحيحا من الناحية النظرية، ولكنه غير مناسب للسياق.

- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنها*.

ينبني هذا النوع على المغالطة في تقديم الحجة، ويعبر عنه باللغة الفرنسية paralogismeالمتكون من جزأين هما para ويعني به خاطئ و logisme بمعنى حجة، وربما أضاف بعضهم النية الحسنة لهدا النوع. ويقوم على المقايسة الواهمة، كما تتسبب في حدوثه عيوب بنيوية أثناء تأسيس المحاجة كالمصادرة على الرأي المطلوب ويشمل هدا النوع من المغالطة الحجاج بالسلطة.

* ينظر، محمد النويري، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن فرقة البلاغة والحجاج، ص406.

والحجاج المقصود هو ما يتكئ على الكفاءة التداولية لإيضاح الحجج وكشف الأمور، وإبعاد اللبس، ليصبح فعلا تأثيريا.

3- أصناف الحجاج:

يصنف الحجاج إلى صنفين هما: الحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي، باعتبار استحضار حجاج المخاطَب من عدمه، ذلك أن المخاطِب قد يكتفي بإنتاج خطابه دون الاهتمام بما لدى المخاطَب من حجج قد يواجهه بها، أو بأن يضع تلك الحجج في الحسبان، فيبني عليها خطابه.

أ- الحجاج التوجيهي:

والمقصود به إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة.

غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله المخاطب ويجعل هذا الأخير ممتنعا بحق الاعتراض[1]، فالمخاطِب في هذا النوع من الحجاج يكتفي بقصده في تكوين حجاجه وتنظيم خطابه، فلا يجرد من ذاته ذاتاً أخرى تمثل المخاطَب، في محاولة لتوقع اعتراضاته واستباق حججه لدحضها ويصل إلى إقناعه، وكأنه لا يقيم اعتبارا للمخاطَب ويكتفي بمجرد إيصال حجه إليه.

وانطلاقا من هذا التعريف يمكن أن نستخلص أهم مميزات الحجاج التوجيهي:

- يهتم المخاطِب فيه بأقواله، ولا يضع في الحسبان رد المخاطَب لها.

[1] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 227.

- يأخذ بعين الاعتبار فعل الادعاء ويلغي رد فعل الاعتراض.
- يولي أقصى عناية إلى قصده وأفعاله.
- يلغي المُستدلُّ دور المخاطَب ويمنعه من حق الاعتراض، ولا يقيم له اعتبارا.

ب- الحجاج التقويمي:

والمقصود به حجاج على خطاب متوقع من مخاطَب متخيل يفترض المتكلم وجوده، تحسبا لأي اعتراضات قد يواجهه بها بالاستناد على معرفته به وبالسياق، فيراعي بذلك الهدف الذي يبتغيه، وهو الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطَب والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه.

ويعرفه طه عبد الرحمان بقوله "والمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدِل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدِل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أولا متلقٍ لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها، واقتناع المخاطَب بها، وهكذا، فإن المستدِل يتعاطى التقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه"[1].

وبذلك يقوم المستدل بتقديم حجته، من خلال إقامة حوار حقيقي بينه وبين المخاطَب وفق مبدأ التعاون، والتواصل، آخذاً في الاعتبار فعلي الإلقاء والتلقي معا.

[1] اللسان والميزان، المصدر السابق، ص 228.

المحاضرة الرابعة: الحجاج في مستوى اللغة -1-

تمهيد:

لقد عجزت الدراسات المنطقية عن تفسير بعض الملفوظات، نظرا لتغاضيها عن المستوى التداولي المرتبط بظروف التخاطب وأحوال كل من المتكلم والمخاطَب، فالملفوظ **"لقد تأخرت كثيرا، لكنّي مع ذلك، سأشرب كأسا من الشاي"** حسب التحليل المنطقي يقدم احتمالين لا ثالث لهما، إذ أن الثالث مرفوع في عرف النزعة المنطقية الكلاسيكية، وكلاهما لا يستقيم منطقيا.

الاحتمال الأول: أن المتكلم ليس لديه ما يكفي من الوقت لذلك فإنه لن يشرب الشاي، ما يعني أن القضية الثانية كاذبة.

الاحتمال الثاني: أن المتكلم لديه ما يكفي من الوقت وبالتالي سيشرب الشاي، ما يعني أن القضية الأولى كاذبة.

فالعبارات التحصيلية في اصطلاح المناطقة هي العبارات الصادقة في جميع حالات الإسناد الصدقي لمتغيراتها، لذلك يتم اعتمادها منطلقا في الاستدلالات الصورية حتى تجري تعدية صدقها إلى العبارات المتولدة عنها بتطبيق القواعد الاستنتاجية[1]، وكذا التأثر بأبحاث اللساني إميل بنفنست E. Benveniste- نظرية التلفظ- " التي تؤكد على ضرورة التمييز بين اللغة كسجيل من الأدلة ونظام تتركب فيه هذه الأدلة واللغة كنشاط يتحقق من خلال وقائع الخطاب التي تخصصها علامات خاصة، تلك العلامات التي يسميها المؤشرات ودورها يكمن في تصيير اللغة خطابا فعليا، هذا

[1] ينظر، نفسه، ص 241.

التصيير هو الحديث أو التلفظ أي إجراء اللغة وتحقيقها من خلال فعل كلامي فردي"[1].

- ❖ التأثر بنظرية الأفعال الكلامية لرائديها أوستين J.L. Austin وسورل J. R. Searle التي تؤكد على أن اللغة إنجاز لفعل وليس وصفا للواقع أو مجرد الإخبار، فنحن ننجز عملا ونحقق تأثيرا.
- ❖ التأثر بأعمال بول غرايس H.P. Grice سيما مسلماته الحوارية (الكم، والكيف، والعلاقة، والنوع)، حيث استنتج جملة من القواعد والمبادئ المتعلقة بالعملية التواصلية، تقوم على قواعد يتم من خلالها تحديد نجاح أو فشل العملية الحوارية.[2]

لقد أحدث غرايس مفهومين جديدين أثرى بهما الدرس التداولي هما مبدأ التعاون Principe de coopération، والاستلزام الخطابي Implicature conversationnel وعدهما أساس كل عملية تخاطبية، ذلك أن القول عنده يعني حاصل التلفظ بجملة، وهو بتغيير هذه الملابسات والقائلين. أدى كل هذا إلى بروز تيار جديد في التحليل يرى في اللغة إنجازا قصد التأثير في المتلقي ودفعه إلى القيام بفعل ما.

1.التداولية المدمجة:

يرى ديكروDucrot وانسكومبر Anscombre أن في الملفوظات مؤشرات تتولى تحديد قيمتها التداولية بعيدا عن محتواها الخبري الذي يظل ثانويا، لذلك لابد أن يندرج المستوى التداولي في الدلالة، فالتداولية المدمجة في الدلالة تعني البحث في

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م، ص 159.

[2] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص33.

الجوانب التداولية الكامنة في بنية اللغة ودلالة الجملة لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية لضبط شروط استعمالها؛ فاللغة بهذا الوصف تحقق أعمالا لغوية- أفعالا- وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون[1].

2. النظرية ذات الشكل "γ":

تعنى هذه النظرية حسب التداولية المدمجة، بالوصف الدلالي للملفوظ، وتهتم بإدماج المعطيات التداولية (المكون البلاغي/ الخطابي) في صميم جهاز الوصف الدلالي(المكون اللغوي)، وتقوم على فرضية مفادها أن ظروف التلفظ(الوقائع التداولية) تدخل في عملية منح المعنى للملفوظات التي ترد في سياقات استعمالية معينة، غير أن ذلك لا يجري إلا بعد الحصول على الدلالة المستقلة عن أي سياق، بمعنى أن دلالة الجملة تسمح في كل مرة بتوقع معنى أي ملفوظ من ملفوظاتها في مختلف السياقات التي يرد فيها، ويمكن التحقق من قيمة هذه الدلالة الممنوحة للجملة باختبار قدرتها على حساب المعاني التي تسند لكل ملفوظ من ملفوظاتها في مختلف المقامات الاستعمالية[2].

لقد قام الباحثان بإدماج المظهر التداولي في الدلالة، فالتداولية المدمجة هي: " بحث في الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة ودلالة الجملة لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية لضبط شروط استعمالها"[3]، وذلك بالربط بين المعطيات اللغوية التي يتولى إبرازها المكون اللغوي (مكون1)، والمعطيات غير اللغوية التي تعود إلى المكون الخطابي(مكون2) حسب الشكل الآتي[4]:

[1] ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 354.
[2] ينظر، رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، ص 221، 222.
[3] ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص354.
[4] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، ص 221.

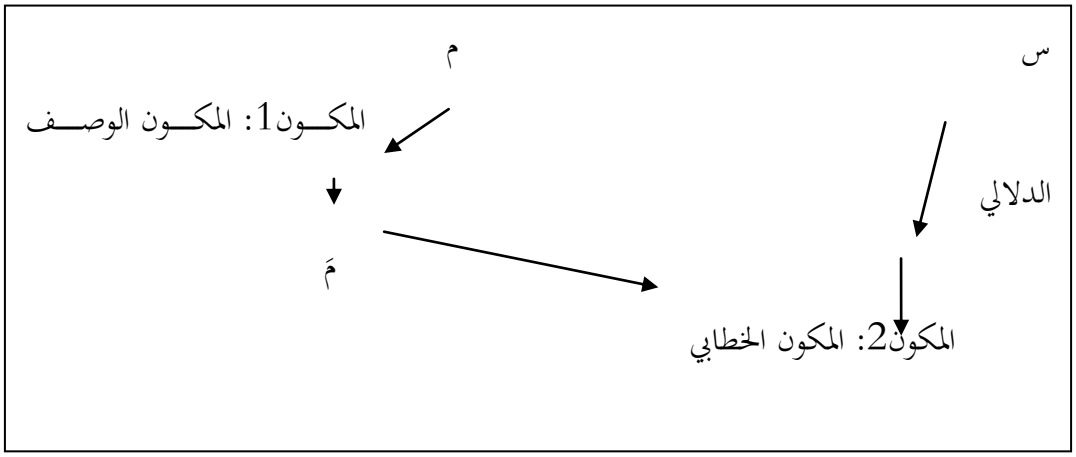

حيث (س) يمثل السياق، و(م) يمثل الملفوظ.

أ- منهج الأمثلة:

اعتمد ديكرو وانسكومبر على منهج الأمثلة لتفسير الوقائع المعلومة، لقد وضعا مجموعة من الضوابط العلمية حول كيفية الاشتغال في إطار الحجاجيات اللسانية، وذلك حتى يدمج مبحث الحجاج في الدراسات اللغوية بصورة محكمة، حيث يتعين على الدراسة أن تأخذ بمنهج التمثيل أي اعتماد نموذج لا يتمثل في تجميع وتصنيف الوقائع والمعطيات وإنما إلى تفسيرها، يقول ديكرو Ducrot:" سوف أصف بالعملية البحث الذي يحاول في أثناء تفسيره للظواهر الملاحظة في الطبيعة أن يضع تمثيلا مصطنعا للكيفية التي تنتج بها هذه الظواهر"[1].

ولكي يتم دمج الحجاج في الدراسات اللغوية، يقترح الباحثان نموذجين من الفرضيات التي ليست سوى تعديل لنموذج الوصف الدلالي الكلاسيكي وذلك بإعادة بناء الفرضيات الداخلية والخارجية وفق معطيات التداولية المدمجة.

[1] Ducrot. Les mots du discours, p51,
نقلا عن رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية، ص222.

- **الفرضيات الخارجية:**

تتولى هذه الفرضيات بناء الوقائع التي تنصب عليها الملاحظة، وذلك من خلال إثارة الانتباه إلى ظاهرة جديدة مفادها أن المتكلمين بلغة معينة يمتلكون القدرة على منح معنى للملفوظات التي يتم إنجازها بواسطة هذه اللغة. فالمعنى الأساس في التداولية المدمجة هو الطريقة التي تؤول بها الملفوظات في المقامات التي تستعمل فيها، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية[1]:

(1) نسيت مرة أخرى أين وضعت المفاتيح (م1).

(2) سعد ذكي(م2).

(3) سعد ذكي لكنه مهمل (م3).

ينجز المتكلم فعل الاستخبار بالملفوظ (1)، وينجز حجاجا في صالح سعد بالملفوظ (2)، وينجز حجاجا في غير صالح سعد في (3).

- **الفرضيات الداخلية:**

تخص الفرضيات الداخلية بناء آلة صناعية اعتمادا على مجموعة من البديهيات والمسلمات والقواعد الاستنباطية التي تستخدم في احتساب الدلالة، وكلما كانت الفرضيات قادرة على التكهن بمعنى الجملة كانت أنجح وأنجع، فالفرضية حول دلالة (لكن) مثلا وقدرتها على توجيه القول الذي توجد فيه توجيها حجاجيا، إذا ثبت أنها تفسر الاستعمالات المتنوعة للأقوال التي تتضمن (لكن) في المقامات المختلفة يعني أنها فرضية قوية ناجحة[2].

[1] ينظر، نفسه، ص: 223، 224.

[2] ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص 359.

ب- الإرشادات:

اهتدى الباحثان إلى وضع طريقة تمكن التحكم في عملية تأويل الجمل، أي تفسير كيف يتم المرور إلى الدلالة، تنعت بالإرشادات التي هي علامات يجري تقديمها إلى أولئك الذين يسعون إلى تأويل ملفوظ معين، فتدفعهم للبحث في وضعية الخطاب، عن المعطيات التي تفيد بصورة ما في إعادة بناء المعنى المقصود من المتكلم، حيث أخذت التداولية المدمجة بهذا المفهوم بديلا عن قوانين الخطاب، حتى لا تبعد الدراسة عن المجال اللساني، وتجعلها تنساق خلف معطيات ثقافية ومقامية توجد خارج بنية اللغة. وقد صنفها الباحثان إلى[1]:

- **إرشادات تلفظية:**

ترتبط بالعلامات التلفظية، وهي تقديم توجيهات وإرشادات حول الطريقة التي تلمح بها دلالة الجملة، على عملية التلفظ، فالرابط(مادام) في المثال الآتي:

أنا ذاهب غدا مادام عليك أن تعرف كل شيء.

يتضمن إرشادا يشير إلى أنه لا يربط محتوى الجملة الأولى بمحتوى الجملة الثانية، وإنما يربط فعل التلفظ بالجملة الأولى بمحتوى الجملة الثانية، فوظيفة هذا النوع من الإرشادات هي إدماج عملية التلفظ في معنى الملفوظ.

- **إرشادات حجاجية:**

يرى الباحثان أن البنية التركيبية للملفوظات تتأثر بالوظيفة الحجاجية المتضمنة في الفعل اللغوي، كما أن أغلب الملفوظات تتضمن ظواهر تحدد قيمتها التداولية بشكل مستقل عن مضمونها؛ إذْ يكون المتكلم ند إنجاز الفعل بصدد توجيه الملفوظ توجيها حجاجيا، الأمر الذي دفعهما إلى دراسة العلامات التي تحدد

[1] ينظر، رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية، ص 225.

وجهة الملفوظ الحجاجية، فقد تظهر هذه العلامات في صورة عوامل حجاجية، وتارة أخرى في صورة روابط حجاجية، إضافة إلى بعض الخصائص المرتبطة ببعض الظواهر كالاستفهام، والتضمين، والاقتضاء، وكذا الخاصية المعيارية السلمية لبعض الملفوظات.

المحاضرة الخامسة: الحجاج في مستوى اللغة -2-

تمهيد:

يندرج الحجاج عند ديكرو وانسكومبر في إطار التداولية المدمجة في اللغة، أي البحث في عناصر القوة الحجاجية للملفوظات المرتبطة بالتوجيه، بحيث تهتم هذه النظرية بالوسائل اللغوية التي يتوفر عليها متكلم اللغة، بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من فكرة شائعة مفادها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.

تبين هذه النظرية أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، أي أن هناك مؤشرات لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. فالكثير من الأفعال الكلامية لها وظيفة حجاجية عندما تهدف إلى توجيه المتلقي نحو نتيجة ما أو صرفه عنها.

1- مفهوم الحجاج في نظرية الحجاج في اللغة:

نظرية الحجاج في اللغة نظرية لسانية، ذلك أن الحجاج مسجل في بنية اللغة، وليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للقول ولا بمعطيات مقامية. بالإضافة، يقول ديكرو Ducrot في هذا الإطار" ترتبط السلسلات الحجاجية في الخطاب بالبنية اللغوية، لا بمحتواها الخبري"[1]. باعتبار أن القيمة الحجاجية لقول ما ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب بل إن الجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيمات وتعابير أو صيغ، والتي بالإضافة إلى محتواها الإخباري، فهي تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المتلقي في هذا الاتجاه أو ذاك"[2]، ذلك أن الحجاج في هذا

[1]Voir, J.Cloude Anscombre et O. Ducrot, l'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga éditeur, Bruxelles, 1997, p 07

2 Voir, Oswald, Ducrot, Les echelles argumentative, Editions de Minuit, Paris, 1980, p18.

الاطار" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة أو إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[1].

فالحجاج "إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[2]؛ بناء على ذلك تحمل اللغة سمة حجاجية، لأن آلياتها الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال التي تعد أساس التراكيب اللغوية تؤدي دورا إقناعيا تأثيريا. يتمثل الحجاج عند كل من ديكرو Ducrot وأنسكومبر Anscombre في " تحقيق فعلين هما فعل التصريح بالحجة من جهة وفعل النتيجة من جهة أخرى، سواء كانت النتيجة صريحة أو ضمنية "[3].

وذهبا إلى أن للأفعال الكلامية وظيفة حجاجية، بفعل مؤشرات تحملها البنية التركيبية، تحدد قيمتها بعيدا عن محتواها الخبري الذي يظل ثانويا، وبذلك ينبني الخطاب الحجاجي على مجموعة من الحجج تؤدي إلى التسليم بالنتائج، ومن الأمثلة التي قدماها في كتابهما "الحجاج في اللغة ":

- **الطقس جميل فلنخرج إلى النزهة.**

تكون الحجة الأولى ق1 هي: الطقس جميل، والحجة الثانية ق2 هي: فلنخرج إلى النزهة.

والنتيجة الضمنية غير مصرح بها هي ق2 شريطة أن يكون التوصل إليها سهلا. يجعل الحجاج المتكلم يوجه قوله وجهة حجاجية ما، وذلك بما يتضمنه من قوة حجاجية، وفكرة التوجيه Orientation هذه تأخذ معناها من مقصدية المتكلم، وتظهر في أمرين: "عدم انفكاك القصدية عن اللغة وتراتب القصدية"[4]. يكون هذا

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ 2006م، ص16.

[2] نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Voir ,l'argumentation Dans la langue .op. Cit, p 11

[4] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص259.

التوجيه بإحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لدى المتلقي، وفي تعلق وترابط الحجج ببعضها مجسدة بذلك سلطة وقوة الحجاج الهادف إلى التوجيه والإقناع.

والحجاج عموما أن يقدم المتكلم قولا ق1(أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر ق1(أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان ق2 صريحا أم ضمنيا وهذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجة ق1 يسمى عمل محاجة[1].

يعتمد الحجاج في التداولية المدمجة على حسن عرض الحجج وتقديمها قصد التأثير في السامع؛ لأن نجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، وقدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه زيادة على استثمار الجانب النفسي من أجل تحقيق التأثير المرغوب فيه، كما أنّ الحجاج صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية العلاقة الحجاجية أن تكون درجية Scalaire أو قابلة للقياس بالدرجات.[2] والحجة في معناها السائر هي" إما تمش ذهني يقصد إثبات قضية أو دحضها وإما دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها ".[3]

2- أشكال الخطاب الحجاجي:

يرى ديكرو Ducrot وأنسكومبرAnscombre أن كل خطاب حجاجي مؤلف من ملفوظين اثنين على الأقل، يقوم أحدهما بتعزيز الآخر، ويطلقان على الملفوظ الأول (م1) حجة، وعلى الثاني (م2) نتيجة ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي:

[1] ينظر، شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ص 360، 361.
[2] ينظر، صابر الحباشة، التداولية والحجاج، ص21.
[3] نفسه، ص68.

(م1) هذا الكتاب مفيد.

(م2) اشتره إذن.

نستطيع وفق ذلك بناء خطاب حجاجي انطلاقا من الملفوظين (1، و2) فنقول: " **هذا الكتاب مفيد، اشتره إذن**" أو " **اشتر هذا الكتاب مادام مفيدا**"، بحيث يقوم الملفوظ "هذا الكتاب مفيد" مقام الحجة، ويقوم الملفوظ "اشتره إذن" مقام النتيجة، و"إذن" و"مادام" هنا بمنزلة روابط حجاجية[1]. ويطلق على العلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة **"العلاقة الحجاجية"** ويرمز لها بـ ح ⟵ ن.

بحيث تمثل: (ح) الحجة، و(ن) النتيجة.

لقد اتخذت الحجة في أبحاث كل من ديكرو وانسكومبر مفهوما أعمق، فهي حسب تصورهما عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة في هذا الإطار قد ترد على شكل قول أو فقرة أو نص، أو قد تكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا غير لفظي إلى غير ذلك، ولا يرد الحجاج في الخطاب صريحا دائما، وإنما يتخذ صورة مضمرة، يجري فيه إضمار الحجة أو النتيجة أو الرابط الحجاجي، ويتم استنتاج العنصر المحذوف اعتمادا على قرائن سياقية ومقامية.

- **إضمار الحجة في الخطاب الحجاجي:**

لنفترض أن زيدا واجهته الحوادث الآتية:

- استيقظ متأخرا

- أفرغ كأس القهوة على ثيابه.

- سقط على الدرج وهو يحاول الخروج.

[1] ينظر، رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية، ص 227.

زيد "هذا يوم منحوس"← نتيجة.

يمثل كلام زيد خطابا حجاجيا اضمرت فيه الحجج، غير أنها وردت في السياق.

- **إضمار النتيجة في الخطاب الحجاجي:**

ويمكن توضيح ذلك من خلال المقطع الحواري الآتي:

أ- هل تقبل مرافقتي لمشاهدة العرض المسرحي الجديد.

ب- لقد شاهدته سابقا. "حجة"

نلاحظ أن الجواب (ب) خطاب حجاجي أضمرت فيه النتيجة، ويمكن تقديرها اعتمادا على السياق فتصبح "لن أذهب معك" "نتيجة".

- **إضمار الرابط الحجاجي:**

يمكن اضمار الرابط الحجاجي كما يوضحه المثال الآتي:

" أنا متعب، أنا بحاجة إلى الراحة".

لقد تم التصريح بالحجة " أنا متعب" والنتيجة" أنا بحاجة إلى الراحة" وأضمر الرابط[1].

من خلال ما سبق ذكره، يمكن القول إجمالا أن الحجج اللغوية تتسم بخصائص من أهمها[2]:

- **السياقية:** يتدخل السياق ويصير الدليل حجة، ويمنحه طبيعته الحجاجية، فالعبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب الظروف والملابسات.
- **النسبية:** لكل حجة قوة حجاجية، بمعنى أن الحجج متفاوتة فهناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهن والأضعف.

[1] ينظر، رشيد الراضي الحجاجيات اللسانية، ص 228.
[2] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص19، 20.

❖ **القابلية للإبطال:** الحجاج اللغوي نسبي ومرن بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي.

وبهذا تقوم النظرية الحجاجية على حسن اختيار الحجج وتوظيفها تبعا لأهداف المتكلم، فيختار الحجج الفعالة والملائمة ليضمن عملية التأثير في المتلقي، ذلك أن معيار نجاح هذه العملية هو إحداثها التأثير المنشود.

المحاضرة السادسة: الروابط الحجاجية

تمهيد:

إذا كانت اللغة ذات وظيفة حجاجية، فإنها تشتمل على مؤشرات لغوية خاصة، مهمتها القيام بعمليات حجاجية، يطلق عليها الروابط والعوامل الحجاجية، الأمر الذي يسهم في توجيه عملية تأويل الخطابات وفهمها، ولتحديد مفهوم الروابط والعوامل الحجاجية، ننطلق من التساؤل الآتي:

ما الذي يجعل قولا ما يقدم على أنه حجة تفرض هذه النتيجة أو غيرها؟.

وللإجابة على مثل هذا السؤال لا بد من البحث عن القواعد والمبادئ التي تحكم الربط عند المحاجة بين النتيجة وحجتها.

ميز ديكرو بين نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية، أما النوع الأول فيربط بين الأقوال مثل أدوات الاستئناف (الواو، الفاء، لكن، إذن...) ويطلق عليها الروابط الحجاجية، وأما النوع الثاني فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل منذ الظرفية وتقريبا وعلى الأقل، ويسميها عوامل حجاجية. وأما عن الفرق بين الروابط Les connecteurs والعوامل الحجاجية Les operateurs، فإن الروابط تربط بين قولين أو حجتين (بين حجة ونتيجة أو مجموعة حجج) أما العوامل "فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا ما...إلا، وجل أدوات القصر"[1].

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص28، 29.

- **الروابط الحجاجية: Les connecteurs argumentatifs**

الرابط الحجاجي بمثابة عنصر نحوي أو مؤشر من قبيل: الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لأن، بل، لاسيما، بما أن، إذ...يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض[1].

يمكن تصنيف الروابط الحجاجية حسب:

أ- **معيار الوظيفة:** ويندرج تحتها الروابط المدرجة للحجج والروابط المدرجة للنتائج:

أما الروابط المدرجة للحجج فتتمثل وظيفتها في إيراد الحجة، وتمثلها الروابط: حتى، بل، مع ذلك، لكن ، لأن...

أما الروابط المدرجة للنتائج فتتمثل وظيفتها في إدراج النتائج وتمثلها الروابط: إذن، لهذا، لأن...

ب- **معيار العلاقة بين الحجج:** ويندرج تحت هذا المعيار نمطان من الروابط:

- **روابط التعارض الحجاجي:** وهي مجموع الروابط التي تربط بين الحجج المتعارضة/ المتعاندة ونمثل لها بـ: بل، لكن، مع ذلك...

- الرابط الحجاجي لكن:

تربط لكن بين حجتين متفاوتتين، وتفيد معنى الاستدراك، والذي يعني في النحو العربي "أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن

[1] ينظر، رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية ، ص 234، 235، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص28.

الأول بخبر، فخفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا وإنْ إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدر"[1].

وظيفة هذا الرابط هي الاستدراك الذي يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي[2]، أي إزالة ما توهمه المخاطب من كلام قبله، وإبعاده وتعقيبه بكلام هو المقصود والأقوى.

- **روابط التساوق الحجاجي: Coorientation argumentative**

وهي مجموع الروابط التي تربط بين الحجج المتساندة وتمثلها الروابط: حتى، لاسيما...

يكمن دور هذه الروابط في ترتيب الحجج داخل القول الذي يخدم نتيجة واحدة[3]، وينعت برابط التساوق الحجاجي ، إلا أن الحجة الواردة بعده أقوى من الحجج التي تتقدمه.

[1] المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م، ص615.

[2] ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط4، ج3، ص616.

[3] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 64، 65.

المحاضرة السابعة: العوامل الحجاجية

1- العوامل الحجاجية:Les operateurs argumentative

العامل الحجاجي "صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليها، وتمد العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغايات حجاجية"[1] لذلك كان لها دور مؤثر في الخطاب إذ تساعد على اكتشاف وجهته الحجاجية، كما أنها سمة لصيقة باللغات الطبيعية وليست مستنتجة من ظروف الكلام أو ملابساته، فكل جملة تحتوي على مورفيمات وتعابير أو صيغ والتي بالإضافة إلى محتواها الإخباري تصلح لإعطاء توجيه للمتلقي[2]، وهذا جوهر الحجاج في اللغة.

وإذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل بنية الفعل الكلامي، وهو عبارة عن عناصر تدخل الإسناد مثل الحصر، أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل منذ الظرفية، ربما، تقريبا، على الأقل، كاد، قليلا، كثيرا،...تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية لقول ما، ووفقا لهذا اقترح ديكرو Ducrot نظرية خاصة بالعامل الحجاجي مفادها:

أنه إذا كانت مجموعة "ج" من الملفوظات تشترك في المحتوى "ن" نفسه، ومجموعة "جَ" من الملفوظات تشترك في المحتوى "نَ" نفسه، بحيث: نَ = ن +ع، حيث "ع" هو عامل حجاجي مثل تقريبا، تماما، قليلا، كثيرا،...فإن "ع" يكون عاملا حجاجيا إذا كانت إمكانات الحجاج التي تتيحها "جَ" مختلفة عن تلك التي تتيحها "ج" من غير أن يكون ذلك بسبب المعلومات التي يضيفها "ع" أو بغض النظر عن

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص112.

[2] Voir, O. Ducrot, les Echelles argumentative, p15.

قيمته الخبرية المجردة[1]، فالمتعارف عليه في بناء أي خطاب حجاجي هو القيمة الحجاجية لملفوظ ما وليس محتواه الخبري، فبعض الملفوظات لها قيمة حجاجية هي في واقع الأمر عكس محتواها الخبري، أي أن بينهما تعارضا سيما تلك التي تحتوي بعض العوامل الحجاجية من نحو: (كاد، تقريبا، ما...إلا، لا...إلا...) التي تعمل على حصر دلالة الملفوظ وتحديد وجهته الحجاجية وسنحاول بشيء من الإيجاز تقديم وصف لبعض الملفوظات وبيان وجهتها الحجاجية في الفصول التطبيقية.

2- العوامل الحجاجية في اللغة العربية:

من العوامل الحجاجية في اللغة العربية القصر باستعمال إنَّما، وهي أداة من معانيها التوكيد القاصر أو الحاصر[2].

أي توكيد مشدد، وتأتي "إثباتا لما يذكر بعدها، ونفيا لما سواه"[3]، كأنما يصحح بها المخَاطِب حكما سابقا، وينفيه بحكم آخر تال للأداة (إنمَّا)، وهذا الحكم لا يجهله المخاطَب، فيذكره بأمر معلوم وثابت، يقول في ذلك الجرجاني" لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به إلا أنك تريد أن تنبهه" [4]، فالقصر إثبات لمعنى ونفي لغيره، وهذا الإثبات والنفي هو مكمن حجاجية مثل هذا النوع من الأساليب، وأدوات القصر تعمل على توجيه الملفوظ نحو نتيجة معينة، بحيث تحوله من الحالة الإخبارية إلى الحالة التأثيرية والإقناعية.

---

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص233.

[2] ينظر، مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1987م، ص238، 239.

[3] عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد)، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ، 2007م.ص326.

[4] نفسه، ص327.

وللعامل أثر بارز في تحقيق الحجاج اللغوي إذ تتمثل وظيفته في تحديد التوجيه الحجاجي للجملة، فهي توجه الملفوظ نحو النتيجة وذلك عبر قدح للمواضع التي ينتج عنها القضاء على الاستلزامات التي لا تصلح، وتقوية الاستلزامات التي تصلح لإظهار النتيجة.

ومن أهم العوامل الحجاجية في العربية:

– الحجاج بعامل القصر: الذي يعد آلية حجاجية لكون ادواته توظف حجاجياً في تخصيص أو تقييد وازالة اللبس عن أمر بتخصيصه بوسيلة وتقييده بعامل من العوامل (ما ... إلا – لا... إلا – إنما) والتي تقوم بتحديد قصد المتكلم ومساعدته على اقناع المتلقي.

– الحجاج بعامل النفي: الذي يكون ردّا على إثبات فعلي وعاملية أدوات النفي تظهر من خلال النتيجة التي يريد المحاجج توجيه المتلقي إليها ومن أهمها في العربية: (لا، ليس ، ما...).

3- المواضع الحجاجية: Les topis

لا يكفي وجود الروابط والعوامل الحجاجية لضمان سلامة العملية الحجاجية، بل لابد من وجود ضامن يضمن التوافق بين الحجة والنتيجة، هذا الضامن هو ما يعرف بالمواضع الحجاجية، وهي بمنزلة الآليات التي تسمح بإنجاز نشاط حجاجي في اللغة، وفق العلاقة التي تقيمها مع العامل أو الرابط الحجاجي. يمثل الموضع مبدأ حجاجيا عاما من المبادئ التي يستعملها المتخاطبون للحمل على قبول نتيجة ما، وهو الأصل الذي تتفرع منه قضايا مشهورة، أو هو حكم كلي تتفرع

منه أحكام جزئية عديدة، ويمكن أن يشكل كل واحد من هذه الأحكام مقدمة للأحكام الأخرى.[1]

وبالتالي قد تتفرع عن أصل واحد فروع كثيرة فالمواضع هي الأساس الذي تقوم عليه المقدمات، وقد تكون هي نفسها مقدمات.

[1] ينظر، حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2004م، ص135.

المحاضرة الثامنة: الأفعال الكلامية

تمهيد:

يتأسس الفعل الكلامي على مبدأ عام هو أن " الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[1] الأمر الذي حذا ببعضهم إلى وصف التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل، تسعى إلى الكشف عن الجوانب الإبلاغية فيها، ومن أهم تعاريف التداولية ما ورد عند كل من ماري دييرMarie Diller وفرانسوا ريكاناتي François Récanati التداولية "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"، وجاك فرانسيس Jaques Francis بوصفها تتطرق إلى "اللغة كظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية ".

أما دومينيك مانجونو Maingueneau "فقد اعتبرها مكونا من مكونات اللغة إلى جانب المكون الدلالي، والمكون التركيبي، وهي تعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها، فالملفوظ نفسه (الوالد ليس هنا) مثلا يؤول حسب السياقات، كملفوظ تهكمي، أو كدعوة لاحترام النظام، أو كنتيجة لمحاجة" [*].

ولا يتضح مفهوم الفعل الكلامي إلا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي لهذه النظرية، التي كانت تجاوزا لمفهوم ثنائية الصدق والكذب، هذا التجاوز ظهر مع رواد فلسفة اللغة العادية Philosophie du langage ordinaire

[1] *خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص89.*

[*] ينظر، فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م، ص08، وينظر، دومينيك مانجونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ص101.

المنتمين إلى مدرسة أكسفورد من أمثال أوستين Austin وتلميذه سورل searle،

فلسفة اللغة العادية هي إحدى الاتجاهات الثلاث التي انبثقت عن الفلسفة التحليلية- رائدها الفيلسوف الألماني غوتلوب فريج Gottlob Frege (1848 - 1925) في كتابه أسس علم الحساب في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا- ، ويندرج تحت الفلسفة التحليلية ثلاثة اتجاهات كبرى هي:

أ- الوضعانية المنطقية Positivisme logique بزعامة رودولف كارناب.

ب- الظاهراتية اللغوية Phénoménologie du langage بزعامة إدموند هوسرل.

ج- فلسفة اللغة العادية Philosophie du langage ordinaire بزعامة فِتجنشتاين.

وقبل التقديم لجهود كل من أوستين وسورل لابد من تقديم مفهوم للفعل، فإذا كان الفعل في اللغة يتضمن معنى الحدث والزمن فإنه في البحث التداولي يشير إلى أن اللغة ليست وسيلة للتواصل فحسب؛ إننا نستعملها لإنجاز أفعال عديدة، ولتغيير الواقع أو لتغيير علاقاتنا ولتأثير في الغير وفي الأشياء. فالإنسان المتكلم وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل ويمارس تأثيرا وهذا قوام التواصل، بحيث يحاول المتكلم التأثير في المتلقي ودفعه للقيام بفعل ما، ولما كانت هذه الرغبة في التأثير هي جوهر ما يرمي المتكلم تحقيقه، كان ذلك هو الفعل اللغوي[1].

الفعل الكلامي" كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا على ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد والوعيد...، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي

[1] *ينظر، كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م، ص 123.*

كالقبول، والرفض، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما"[1]. على هذا الأساس لا تكون اللغة مجرد وسيلة للتواصل، وإنما أداة للتغيير وصناعة التأثير وهو ما ذهب إليه ديكروDucrot.

لاحظ ديكرو Ducrot أن نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها كل من أوستين Austin وسورل Seurle تتميز بعدم وضوح تصنيفات الأفعال اللغوية وتداخلها، واقترح إضافة صنف آخر نعته **بالفعل الحجاجي**، على غرار الفعل الإنجازي، وذهب إلى أن إنجاز فعل ما يرتبط بالتغيير[2].

يذهب ديكرو Ducrot إلى أن كل نشاط يقوم به شخص معين يمكن اعتباره فعلا Acte أو عملا يهدف إلى إحداث "تغييرات متعلقة بالوضع الفيزيائي أو الاجتماعي للمتكلم، فنفس العمليات يمكن وصفها بأنها نشاط أو فعل وعمل، بحسب ما إذا كنا نراها في ذاتها أو باعتبارها تغييرا لعلاقة من يؤديها مع العالم".

وهذا الأخير يقتضي تغييرا في العوالم والأماكن والأزمان، ويتضمن كل فعل إنجازي قوة غرضية في الفعل التلفظي تصاحب المعنى الصريح والحرفي الذي ينتجه الفعل، والقيمة الغرضية/ الإنجازية الماثلة في فعل القول التلفظي تخضع لمتطلبات المقام الذي تنجز فيه وفقا لشروط التواصل، وكذا للمواضعات اللغوية والظروف الاجتماعية والعلاقات التخاطبية؛ إذ يتطلب كل فعل إنجازي متلقيا يعمل على تأويل ما يتلقاه وفق معطيات تتعلق بالتواضع والسياق وأحواله[3].

---

[1] *ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.*

[1] Voir, O, Ducrot .Dire et ne pas dire, Hermann éditeur, 3eme edition, Paris, 2003.p77.

[3] ينظر، صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت ، لبنان، ط1، 1993م، ص 195، 196.

قدم ديكرو Ducrot، مفهوما للفعل الحجاجي باعتبار أنه " فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة من الحقوق والواجبات، ويفرض فعل الحجاج على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، أما القيمة الحجاجية لقول ما، فهي نوع من الإلزام تعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره"[1]

يتميز الفعل الحجاجي بخاصية الأدائية والمؤسسية والقصدية، وهذه الأخيرة تعد أهم خاصية، وتتجلى هذه القصدية في عدة مستويات منها أن عرض الحجة أثناء إنجاز الفعل الحجاجي يكون الغرض منه تدعيم نتيجة معينة، بحيث لا يمكن فهم الملفوظ/ الحجة إذا ما نظرنا إليه منعزلا، وبالتالي يحتاج إلى قراءته كفعل حجاجي في إطار علاقته بنتيجة معينة[2]، فالفعل الحجاجي، صنف من الأفعال الإنجازية التي يحققها الفعل التلفظي في بعده الغرضي، وهذا الفعل يحقق عملا ويحول واقعا شريطة أن يتم ربطه بالقصدية والسياق وينقسم إلى فعل اقتضاء Acte présupposé وفعل مضمر/ المفهوم Acte sous- entendu بوصفهما فعلين غير مباشرين، بحيث إذا كان "م1" مؤديا بالضرورة إلى ظهور "م2" صراحة أو ضمنيا، وإذا كان "م2" ضمنيا فإن ضمنيته هذه تكون إما على سبيل الاقتضاء أو على سبيل المفهوم/ القول المضمر خاصة[3].

- **فعل الاقتضاء:Acte présupposé**

يعتبر فعل الاقتضاء فعلا كلاميا مهما في إطار الخطاب، كونه يسهل إدراج المخاطب ضمن اعتقادات المتكلم، فهو ليس رهين المخاطبة وظروف المقام وملابساته وتفاعل الذوات المتخاطبة حين استعمال اللغة، وإنما يمكن القول إنه

[1] Dire et ne pas dire ; op.cit,p286

[2] ينظر، الحجاجيات اللسانية، ص 233.

[3] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص35، 36.

مندرج في مستوى المكون اللغوي وليس معطى بلاغيا صرفا[1]، فالمتكلم حين تقديمه لفعل الاقتضاء يقدمه على أساس أنه شيء مشترك بينه وبين المخاطَب، وبالتالي يسهل قبوله، ويرى ديكرو أن لفعل الاقتضاء خصائص ووظائف حجاجية كسائر الأفعال الكلامية مثل الإثبات أو الاستفهام أو الأمر؛ لأنه يقوم بتعديل العلاقات ويعين الأدوار وتكمن خصوصية الاقتضاء في الطريقة التي يفرض بها على المخاطب إطارا لاستمرار الخطاب، يجبره على الفعل وكأن محتوى الاقتضاء حقيقة مؤكدة لا يمكن أن يعاد فيها النظر[2]؛ فالاقتضاء هو إذن نتيجة الافتراض المسبق، التي يعد أحد أشكال الضمني وهو ثاو في بنية اللغة، يحدد عادة بواسطة اختباري النفي والاستفهام كما ذهب إلى ذلك ديكرو، ذلك أن النفي والاستفهام وإن غيرا قوة الجملة الإنجازية، فإنهما يحافظان على محتواها القضوي موضوع عمل الاقتضاء[3]، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال الآتي:

- انقطع زيد عن التدخين.

بتحويله إلى الاستفهام يصبح:

- هل انقطع زيد عن التدخين.

وبإدخال النفي عليه يصبح:

- لم ينقطع زيد عن التدخين.

الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن **"زيدا كان يدخن"** المقتضى[4].

[1] ينظر، شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ص 275.

[2] ينظر، جان سرفوني، اللسانيات والتداولية، تر: حمو الحاج ذهبية، مجلة اللسانيات (الرابط أدناه)
http://aljahidiya.asso.dz/revues/ tebyin-19 /Allisanyate.htm

[3] ينظر، شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ص 372.

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003م، ص 113

- **فعل القول المضمر: Acte sous - entendu**

يقابل الاقتضاء، القول المضمر Acte sous - entendu ويعرفه ديكرو بكونه "ما يستنبط من المنطوق، فهو حدث بلاغي مرتبط بمقام القول... ويجيء دائما جوابا عن أسئلة من قبيل لم قال المتكلم ما قال؟ وما حداه إلى أن يقوله؟، أما مداره فعلى الطريقة التي يتوخاها المتلقي في فهم ذلك المعنى"[1]. يذهب ديكرو Ducrot إلى اعتبار القول المضمر أقل حجاجية من المقتضى لوجوده خارج بنية اللغة، ولارتباطه بمجهود المخاطب التأويلي؛ فالقول المضمر يستنتج من المعنى الجانبي، ومن المقام بواسطة الاستعانة بقوانين الخطاب أهمها(الإخبار والشمولية)، ومن الأمثلة التي ساقها ديكرو لتمثيل عمل قوانين الخطاب اللافتة **"مفتوح يوم الثلاثاء"** المعلقة على باب محل، إذ معناها الجانبي (المعنى الدلالي) غير كاف إذا كان المحل واقعا في منطقة تكون فيها كل المحلات مفتوحة في ذلك اليوم، وهنا لا يكون لهذا أي قيمة إخبارية. إن الاستعانة بقانون الإخبار(تقديم الخبر)، وإعطاء قدر ما نريده فيما يتعلق بأيام الافتتاح (قانون الشمولية)، يوجهان الزبائن إلى التأويل الآتي: **"مفتوح يوم الثلاثاء فقط"**[2]

يعتبر القول المضمر وفق هذا من طبيعة غير لسانية، بعكس المقتضى الذي هو عنصر أو مكون لساني صرف، وعليه لإدراك القول المضمر لابد من إدماج العناصر غير اللسانية من قبيل مقتضيات الحال أي المقام لفهم القصدية التلفظية التي هي روح القول المضمر عنده، وعليه لا تكفي البنية التركيبية الإعرابية

[1] Voir. Ducrot. le dire et le dit.p21

،نقلا عن، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 264.

[2] ينظر، جان سرفوني، اللسانيات والتداولية، م س.

للكشف عن المعنى، فالقول المضمر هو ما يمكننا من قول شيء دون أن يقوله أو يكون قد قاله[1].

فقولنا مثلا: " إن السماء ستمطر"

قد يعتقد المخاطَب أن المتكلم يدعوه إلى:

المكوث في بيته.

أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.

أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

فقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يندرج ضمنها الخطاب[2]، ولتفعيل طاقة القول المضمر الحجاجية اقترح عبد الله صولة إجراء تعديلين:[3]

الأول: يتمثل في اعتبار القول المضمر/ المفهوم حدث لغة إذ يمكن أن يكون منغرسا في بنية الملفوظ نفسها مرتبطا بذلك بنوع من التراكيب المخصوصة.

الثاني: يتمثل في تقسيم المفهوم إلى المفهوم الدلالي والذي يمثل في حصيلة التعريض الدلالي والمفهوم اللاقولي والذي يمثل القيمة اللاقولية المشتقة من الكلام.

هكذا تتضح صلة الفعل الكلامي بالحجاج من خلال فاعليته الإنجازية Performativité المرتبطة بوظيفته التأثيرية الاقناعية، تبعا لفشل أو نجاح الفعل، ويقصد بالإنجازية "...الأعمال التي تؤدى بالكلام، أي تنفذ بنطقها، بل إن بعضا منها لا يتصور أداؤه وإنجازه بدون كلام أو نطق ومن ذلك بعض مناسك العبادات

[1] ينظر، عز الدين الناجح، المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع:2، 2007م، ص267 .

[2] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[3] ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 268، 269.

كتكبيرة الإحرام والتشهد. يراد بالأفعال الإنجازية تلك الأعمال التي تم أداؤها، وعملها والقيام بها أثناء النطق بالأفعال اللغوية التي تدل عليها، أي يشير معناها المعجمي إلى أحداثها التي تُؤدى أو يحدثها المتكلم في أثناء نطقه بها ما لم تتدخل عناصر سياقية معينة تغير من معناها المباشر"[1]. مادام أنه لكل كلام " قوة بلاغية كامنة فيه، تتجلى في حالة التلفظ، وقوة أخرى تأثيرية على مستوى المتلقي تتجلى من خلال الأغراض التأثيرية والنتائج المنجزة عنها"[2]. وبالتالي يكون الحجاج مرادفا للفعل والإنجاز.

المحاضرة التاسعة:حجاجية الاستعارة

تمهيد:

تعد الاستعارة أحد ضروب المجاز وأكثرها استعمالا نظرا لطبيعتها المرنة المقاربة بين بعديها المذكور أو المصرح به والمغيب أو المضمر، وتموقعها بين جماليات فن التشبيه في قربه، والمجاز في رمزيته وتجريده، ما جعلها تضطلع بدور فعال منحها

[1] *علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة- دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2010م، ص13.*

[2] *Voir, J.L, Austin, Quand dire c'est faire, Op.cit. p 13,14.*

تلك المكانة، حتى أن بعض النقاد المعاصرين اعتبرها "الوجه البلاغي الذي نجسد به حياتنا".*

1. مفهوم الاستعارة:

والاستعارة في مفهومها قائمة على النقل، أي الانتقال من الحقيقة إلى المجاز بواسطة آلية الاستدلال يقول الجرجاني: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وتنقل إليه نقلا غير لازم فيكون كالعارية[1]"، فالاستعارة حالة تواصلية يراد بها إيصال المعنى غير المباشر وهذا يستدعي وجود تفاهم بين طرفي التخاطب بفضل ما يشتركان به من معارف تساعد على تأويل القول الاستعاري، حيث يقوم المتكلم في الاستعارة بتجاوز المعنى الحرفي إلى المعنى غير المباشر بهدف تحيق مقصود تواصلي[2]، الأمر الذي يدفعه إلى اقتراح سيرورة استدلالية على مخاطبه تمكنه من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المراد وفق المخطط الآتي[3]:

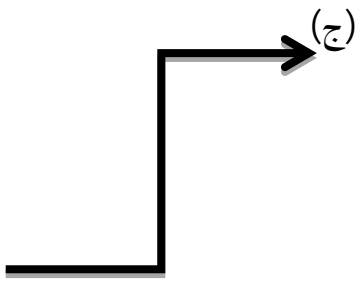

* أصدر كل من جورج لايكوف ومارك جونسون مؤلفهما (الاستعارات التي نحيا بها).

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه محمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص18.

[2] ينظر، رضوان الرقبي، التصور التداولي للبلاغة العربية وآليات الاستدلال الحجاجي عند عبد القاهر الجرجاني نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، المغرب، 2006م، 2007م، ص376.

[3] نفسه، ص377.

(أ)

القول(أ) هو (ب) يراد به استعاريا (أ) هو (ج) إذ أن:

(أ) هو الموضوع الملفوظ

(ب) المعنى الحرفي للملفوظ

(ج)المعنى الاستعاري للتلفظ

وعليه يكون أساس العلاقة الاستدلالية*وجود تعاقد مشترك بين المتخاطبين (المتكلم/ المخاطَب) من الخلال عمليتي الإنجاز والتأويل مع مراعاة المقام الذي يتولى الكشف عن المعنى المقصود. تعد الاستعارتان المكنية والتصريحية من أهم الحجج التي يعتمدها المخاطب لإكساب خطابه قوة التأثير والإقناع، ونمثل لذلك بالملفوظ الاستعاري: "**يذوب العمر**"

من شأن هذه المماثلة بين مضي العمر وأي مادة قابلة للذوبان أن تجعل المتلقي يقوم باستدلالات تفضي به إلى الكشف عن الجانب الضمني من الكلام، الأمر الذي يعكس الطاقات الحجاجية للتركيب الاستعاري، ذلك أن الاستعارة عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين أو وضعين، وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، ويتضح هذا التقريب من خلال العلاقة ذات الطبيعة الحوارية التشبيهية، وتنتج الاستعارة وتدرك من خلال السمات المشتركة والسمات الخلافية، حيث يتأسس التفاعل بين الطرفين الذي يؤدي إلى وحدتهما وبالتالي رفض دخول الأداة[1]؛ وأما المتلقي فيصل إلى معنى استعارة (**وَيَذُوبُ العُمْرُ**...) عن طريق استدلال يجريه انطلاقا من عملية تأويل الملفوظ الاستعاري فيدرك أن

* اعتبر الجرجاني الاستعارة بنية تركيبية استدلالية (حجاجية)، وليست لفظا مفردا " فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان"، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 13.

[1] ينظر، عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2001م، ص 90.

الشاعر يصور العمر مادة تنفذ وتتناقص، أي أن عمر الإنسان ينقضي لسبب أو لآخر وهذه سنة الله في الكون فلا شيء يبقى على حاله، ويمكن توضيح ذلك وفق المخطط الآتي:

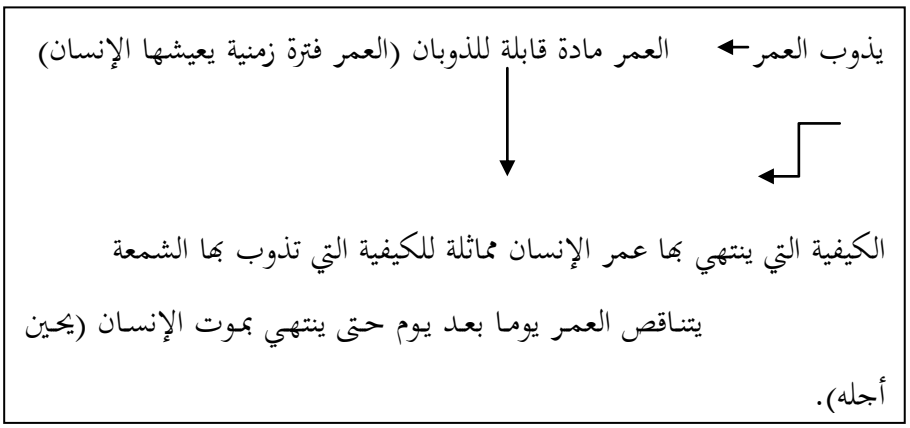

وهذا النقل المجازي بين طرفيْ الاستعارة (المستعار منه والمستعار له) باعتبار قرينة المشابهة، يجعل المتلقي يقتنع بها بعد أن يدرك حقيقتها عن طريق الاستدلالات التي يقوم بها للوصول إلى طرفي الصورة.

ويتميز التركيب الاستعاري الحجاجي بجملة من الخصائص منها:[1]

- أنه يؤدي دورا مماثلا لبعض الروابط الحجاجية مثل "حتى" فالدليل الذي يرد عادة بعد هذا الرابط يكون أقوى حجاجيا، وأعلى سلميا من غيره، وباعتبار القول الاستعاري الأقوى لصالح نتيجة ما، فإن ذلك يخول له أن يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، ما يجعله فوق الإبطال.

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص103، 104.

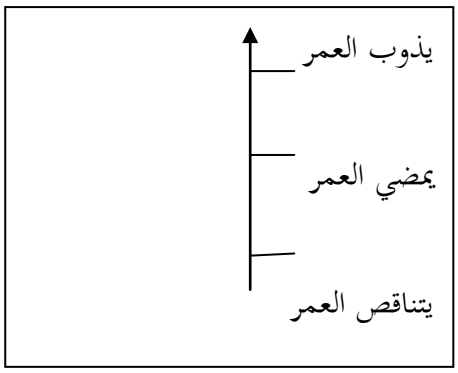

أما الأقوال العادية فإنها ترد في سياقات الإبطال أو التّعارض الحجاجي بواسطة أدوات مثل: لكن، بل، ونمثل لذلك كالآتي:

أ- يتناقص عمره لكنه بخير.

ب- 1- يمضي العمر لكنه لا يزال بخير.

2-يذوب العمر لكنه لا يزال شابا

فالقول (أ) يخدم النتيجة المضادة "لا يزال بخير" وهو أقوى من الدليل قبله، ما يمكنه من توجيه القول برمته بناء على هذه القوة، والأمر ذاته في القول (ب.1) في حين يبدو القول (ب.2) لاحنا، إذ لا يقبل القول الاستعاري الإبطال؛ إذ القول الاستعاري أكثر إقناعا من الكلام العادي، وبالتالي يندرج في أعلى درجات السلم باعتباره أقوى من الحقيقة في التدليل على النتيجة المرجوة .

2. مبدأ الادّعاء والاعتراض في الملفوظ الحجاجي:

سبق وأن أشرنا أن التركيب الاستعاري يقوم على معنى الادّعاء[1] أي الإثبات والتدليل على صفة يدعيها المتكلم للمستعار له، وبهذا تصبح الاستعارة مبنية على الادّعاء الدلالي[2] لا النقل اللفظي من مواضع إلى أخرى، لذلك تعد إحدى الوسائل التي يقوم عليها هذا المبدأ. وإذاكان الحجاج حسب طه عبد الرحمان "كل منطوق

[1] ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص320 . كما تطرق طه عبد الرحمان في كتابه" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لمسألة الاستعارة عند الجرجاني وأثبت حجاجيتها في ضوء مفهومي الادعاء والاعتراض المرتبطان بالجانب الاستدلالي، ينظر، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص304.

[2] ينظر، رضوان الرقبي، التصور التداولي للبلاغة العربية وآليات الاستدلال الحجاجي عند عبد القاهر الجرجاني، ص380.

به موجه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1]، فإن كل قول استعاري هو قول حجاجي لاشتماله على آليتي الادعاء والاعتراض، ولكن كيف يتحقق ذلك في الخطاب ؟

من شروط الادّعاء، أن يكون المُدّعي (المخاطِب) معتمدا صدق دعواه وله الحق في أن يُطالب محاوره بأن يصدّق دعواه ويقتنع بما يُقيمه من أدلة عليها، أما الاعتراض، فيكون بإيراد دعوى سابقة، ومطالبة المعترض المدعي بإثبات دعواه، وأن لا يسلم له إلا عند تمام اقتناعه بصحة هذا الإثبات[2].

ويمكن توضيح ذلك من خلال الاستعارة الآتية:

" الصَّبْرَ مُرٌّ"

يدعي المخاطِب في القول الاستعاري **(الصَّبْرُ مُرٌّ)** المطابقة بين طرفي الاستدلال البياني المستعار له (الصبر) والمستعار منه (الطعم المر) أي المشبه والمشبه به" الطعم المر": المذاق المر يترك انطباعا سيئا ينفر الإنسان منه، ومع ذلك يتحمل الإنسان مرارته، إن كان من ورائه فائدة.

" الصبر": سلوك يواجه به الإنسان المصائب والنكبات، ومع ذلك لا يقدر على تحمل الشدائد الكثير من الناس، كما أنه يتطلب قوة على تحمل الشدائد لتخطي عقبة ما، فالصبر على مضض والتحمل رغم المشاق يجعل طعم الصبر مرا معنويا بالنسبة للإنسان وهذه المباينة الحجاجية تدل على قوة المعنى المجازي المبلغ الذي يُكسِب القول قوة إقناعية تجعل المتلقي يصدقها وتزيد في درجة قبوله واقتناعه؛ ولأن هذه الاستعارة تعقد مشابهة بين ما يعتبر حقيقيا في واقعنا ويتم إدراكه فإنها

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص309.
[2] نفسه، ص232.

ستكون أكثر إقناعا لأن "المشابهات الوحيدة بالنسبة للاستعارة هي المشابهات كما يمارس الناس تجربتها"[1].

تسهم الأقوال الاستعارية في بناء الحجاج فتدفع المتلقي بعد عملية التأويل إلى الوصول إلى المعنى المقصود، ومن ثم الالتزام بالنتيجة والعمل بها. حينها تتجلى القيمة التداولية للاستعارة من خلال التأثير الذي تحدثه في المتلقي في سياق ما، فهي تفضي بالمتلقي إلى الوعي والحصول على التجربة المعدلة للسلوك والمحاولة من الانفعال إلى الفعل[2].

ما يمكن أن نخلص إليه هو ما قاله طه عبد الرحمن " تتوسل الحجة بالصور البيانية من تشبيه واستعارة، وكناية وغيرها، وقد لا تكتفي الحجة بذلك، بل قد تكون هي نفسها صورة بيانية(...) وإذا صح أن الحجة تعتمد أساليب البيان، صح معه أيضا أنها خطاب أوسع من أن تحيط به معايير الوضوح والظهور تأخذ بأسباب الاشتباه والالتباس والخفاء، ذلك أن هذه الأسباب تمكن الحجة من اكتساب مرونة يدعو إليها التكيف المستمر مع تقلب سياقات النص، ومن اكتساب خصوبة يستدعيها التلاؤم مع تجدد مقتضيات مقام الكلام"[3]، فالاستعارات وغيرها من أضرب البيان تشكل حجة باعتبار الطاقة الإقناعية التي تحملها، تحرك مشاعر المخَاطب ويكون تأثيرها أقوى.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996م، ص157، 158.

[2] ينظر، محمد سويرتي، اللغة ودلالتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، عالم الفكر، الكويت، مج: 28،ع3، 2000م، ص41، 42.

[3] ينظر، طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 1993م، ص17.

المحاضرة العاشرة: الحجاج في مستوى الخطاب -1-

تمهيد:

إذا كان الحجاج فاعلية خطابية تستهدف الإفهام والإقناع، فإن بنيته تختلف عن بنية الاستدلال البرهاني، وذلك راجع لانبنائه على قوانين منطقية طبيعية وما يميزه:

أن الاستدلال فيه يقوم على سرد الحجج التي تمتاز بحسن الاختيار والترتيب لتحقيق الإقناع والتأثير، وعدم خضوعه للصرامة المنطقية التي يتصف بها الاستدلال البرهاني.

وقبل أن نتطرق إلى خصائص الخطاب الحجاجي، ينبغي أن نأخذ فكرة عن الخطاب.

1- مفهوم الخطاب: Discours

كثيرا ما اقترن الخطاب بأوصاف، مثل الخطاب السياسي، الصوفي، التاريخي، الاجتماعي، مما يضفي على مفهومه مرونة وسعة في التصنيف والتعريف.

وقد ورد لفظ خطاب في القرآن الكريم، بصيغ متعددة، منها: صيغة الفعل في قوله تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[1]، والمصدر في قوله تعالى:﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]. أي آتيناه البينة وزودناه بقدرة على الكلام؛ وذلك راجع إلى الكفاءة اللغوية التي يمتلكها المتكلم، والتي تتيح له التعبير عن شتى المعاني في الأحوال والمقامات.

وعموما الخطاب مصدر الفعل خاَطَب يُخاطِب، خِطابًا ومخَاطَبة، بمعنى توجيه الكلام إلى الغير، بقصد تبليغ مقصود ما.[3]

وورد في المعجم الوسيط الخطاب: الكلام[4]،أي تبادل الكلام بين المتخاطبين لتحقيق التواصل، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

---

[1] سورة الفرقان الآية: 63.

[2] سورة ص الآية: 20.

[3] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج:01، مادة (خطب) ص، 320،321.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ، 2004م، ص 243.

أما في الدراسات اللغوية الحديثة فلم يحظ بتعريف شاف، نظرا لاختلاف الدراسات اللغوية إذ ورد بوصفه تجاوزا للجملة أو الملفوظ الموجه إلى الغير، وهو هنا يطابق الكلام[2]، المخالف للغة حسب ثنائيات دي سوسير De Saussure .

جاء الخطاب في الأدبيات اللسانية مقابلا بمفهومين هما الجملة والنص ولتوضيح الفرق أكثر نستعين بالترسيمة الشجرية التي أوردها المتوكل[3]:

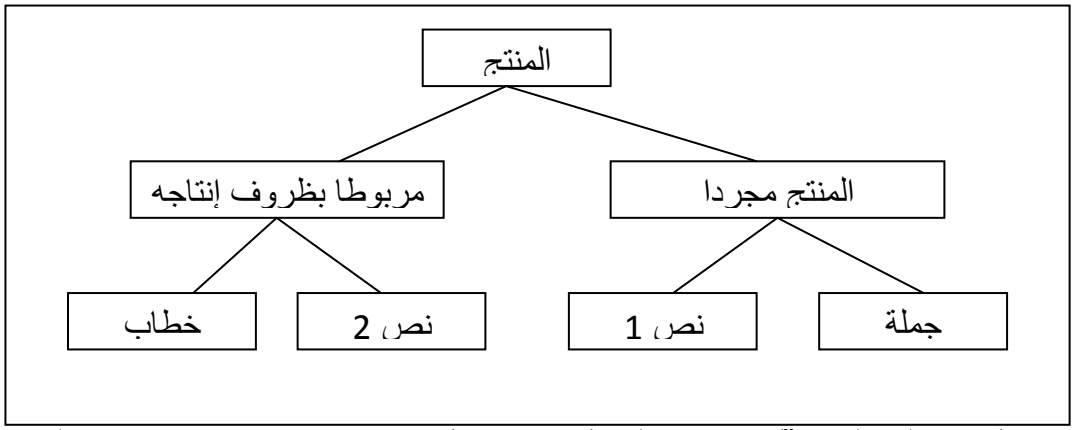

فيكون الخطاب "كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[4]، يتضح من هذا يتضح أن الخطاب يشمل الجملة، يعتمد معيار التواصل بين طرفي

[1] سورة ص الآية: 23.

[2] ينظر،، دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م، ص32.

[3] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ، 2010م، ص22.

[4] ويذهب المتوكل إلى أن الخطابات تصنف بحسب ثلاثة معايير:

- من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي، وخطاب أيديولوجي أو سياسي...
- من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي) إلى قصة، رواية، قصيدة...

التخاطب، لا يدخل معيار الحجم في تعريفه سواء كانت نصا كاملا، أو جملة مربوطا بسياق وظروف إنتاجه.

وبما أننا ننطلق من فكرة بديهية هي أن كل كلام موجه إلى الغير خطاب، وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير، لأن الخطاب عند بنفنست Benveniste " كل قول يفترض متكلما وسامعا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع"[1]، فإنه سيكون مجالا للمحاورة والتفاعل والتفاوض، باعتباره ممارسة تجري في السياق.

تقتضي دراسة الخطاب تحديد التأثير الذي يستهدفه المخاطب، والمتلقي (المخاطَب) وكذا الهدف من الخِطاب (أي ما يرمي إليه المخَاطِب) من توجيه، أو حث، أو إقناع وهذا التأثير لا يتم إلا بتوخي المخَاطِب جملة من الخصائص ترمي إلى إقناع المخاطَب واستمالته نجملها في الآتي:

- خاصية البناء والدينامية:

تأتي فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره ودينامية مكوناته، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية مثلا يكون له دورهم في عملية الإقناع، إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة، يفقد الحجاج فعاليته وقوته[2]، أي تقديم الحجج الملائمة للموضوع.

ويتميز عن غيره من الخطابات، بكونه خطابا مبنيا وموجها وهادفا، مبنيا بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل، وموجها مسبقا

– من حيث آلياتها إلى خطاب سردي، وخطاب وصفي، وخطاب حجاجي.

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر،2005م، ص143.

[2] ينظر، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المصدر السابق،ص129.

بظروف تداولية، تتطلب الدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة، أو نقاشا حجاجيا، بهدف تعديل فكرة أو نقد أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد[1].

وحتى تكون هذه الحجج فعالة لابد من مناسبتها للسياق العام للخِطاب وأن تترتب عنها نتائج مؤثرة.

- خاصية التفاعل:

بما أن الحجاج أصل في كل تفاعل كائنا ما كان فإنه ينبني على مبدأين معرفيين هما مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، يؤديان إلى اختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التجاوز الظاهر أو التجاوز المفترض (الذات الاعتبارية) للمتكلم والمخاطَب.

وقد ينشأ عن هذا التزاوج الظاهر والاعتباري للمتكلم والمخاطَب، ازدواج في مختلف العمليات الحجاجية وهي[2]:

أ- ازدواج في القصد: أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منها.

ب- ازدواج التكلم: كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم، أو كما لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع.

ج- ازدواج في السياق: يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل كما يحمل سياق التأويل نصيبا من سياق الإنشاء.

وهكذا تكمن أهمية التفاعل المباشر والتفاعل غير المباشر بين المتكلم والمستمع في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما.

[1] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[2] ينظر، عبد السلام عشير، المصدر السابق، ص130

- خاصية الالتباس:

إذا كانت اللغة الطبيعية أصلا لكل غموض دلالي، ومجالا لكل انزياح ومجاز لساني، فإن الأمر سيكون معقدا، وعسير الفهم في العملية الحجاجية، أو قل إن الحجاج هو عمق الالتباس، وعلى الرغم من ضرورة التقيد بالآليات والأدوات والتقنيات التي يعتمدها الحجاج لتشكيل القول، فإن المجال يبقى مفتوحا أمام مهارة المتكلم في فن القول، وإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الآخر وتقريبه من طروحاته حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه وعقله، بغية إقناعه والتأثير فيه[1].

تقوم ماهية الحجاج في كونه "ينطوي على قدرة من الالتباس في الوظيفة، هذا الالتباس الذي لا نجد له نظيرا في غيره من طرق الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس، لما تميزت طريقه عن طريق البرهان. فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج والبرهان"[2].

فالالتباس ليس بظاهرة عرضية أو مصدر تشويش، بل يشكل مقوما من مقومات التواصل البليغ.

فالعبارة في الحجاج إذا اقتصرت على ظاهرها جاءت عادية أو عارضة في القول، بحيث لا يعيرها المستمع أدنى اهتمام، أما إذا حملت معها إشارات رمزية فإنها ستحرك آليات الفهم والتأويل لدى المخاطب وتدفعه نحو اعتقاد ما.

[1] ينظر، اللسان والميزان، ص 131.
[2] المصدر نفسه، ص 230.

المحاضرة الحادية عشر: الحجاج في مستوى الخطاب -2-

المجلس العلمي للكلية

تمهيد:

ليس الخطاب كلاما يتلفظ به فحسب وإنما هو كلام منطوق موجه إلى الغير، وهذا يعني أن يكون بين طرفين، محكوم بقصد وعليه يكون تعريف الخطاب الطبيعي قائما على توفر أربعة عناصر هي: القصديه، التأثير، الإفهام، والإقناع.

إن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن ما يحدّد الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية، وليس العلاقة التخاطبية وحدها، فلا خطاب بلا حجاج، ولا مخاطِب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مُخَاطَب من غير أن تكون له وظيفة

المعترض. إذ حد الحجاج حسب طه عبد الرحمن "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1].

يتضح أن العلاقة الاستدلالية بانية لحقيقة الخطاب، إذ التوجه إلى الغير لازم من لوازم الادّعاء، فلا يدعى إلا من توجه كما أن الفهم لازم من لوازم الاعتراض فلا يعترض إلاّ من فهم والشاهد على ذلك حسب طه عبد الرحمن هو ما يختص به اللسان العربي من استعمال لفظ واحد للدلالة على معنى (القصد)، ومعنى (الاستدلال) معا، هو بالذات الفعل "حجّ" الذي يفيد (قصد) في قولنا "حجّ بيت الحرام"، كما يفيد " غلبهُ بالحجّة" في قولنا: "حَاجَّهُ، فحَجَّهُ"[2].

- الاستدلال الحجاجي:

حجاجية الخطاب راجعة إلى انبنائه على قوانين منطقية طبيعية تنماز بـ:

- انبناء الاستدلال في الخطاب الحجاجي على صور القضايا مجتمعة إلى مضامينها المحددة في إطار تداولي، يؤخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة وتوجيهات ظرفية.

- يقوم الاستدلال الحجاجي على حسن اختيار الحجج وترتيبها قصد إقناع المتلقي والتأثير فيه.

- عدم خضوعه لصرامة المنطق التي يمتاز بها الاستدلال البرهاني، وبالتالي يكون لزوم النتيجة عن المقدمات ليس ضروريا ويقينيا، لأن الحجاج مبني على مقدمات ليست يقينية ونتائجه ليست ملزمة، فثمة قدر من الاحتمال والشك يدفع إلى المزيد من الحجج لتحصيل الإقناع.

[1] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[2] ينظر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- يقوم الاستدلال الحجاجي على مبدأ التفاضل والتفاوت بين الحجج التي ليست على درجة واحدة من القوة في التدليل على النتيجة.

- يهدف الطرف المحاجّ إلى تحصيل إذعان المتلقي لما يطرح عليه من أفكار وآراء والدعوة إلى العمل.

وإذ ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب، فهذا لا يعني أن كل خطاب بالضرورة حجاج، فقد لا يشكل الحجاج هدفه الأساسي والمباشر، وحتى وإن كانت ثمة تعابيرا حجاجية فإنها تأتي بشكل عرضي، فالخاطب اليومي الذي يجريه النّاس فيما بينهم من أجل التعارف، أو نقل المعلومات، أو تبادلها لا يكون من أهدافه تقديم حجج أو أدلة على موقف أو الدفاع عن أطروحة، أو حمل الآخر على الانخراط في عمل ما.

كما يؤكد ذلك بلونتان *Plantin، في قوله "من التسرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك كثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية"[1].

ومن جهة أخرى يمكن القول بأن الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى الحصول عمل ما أو الإعداد له، ومن ثم سيكون "فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية، وعلاقة الترابط بين الأقوال، والتي تنتمي إلى البنية اللغوية الحجاجية"[2].

ذلك أن تقبل العقول وتصديقها بما يطرح عليها، هو الغاية من كل حجاج.

ويتم التعامل مع الخطاب الحجاجي على مستويين:

* كريستيان بلانتين لساني فرنسي ومنظر للحجة الفرنسية ولد في الأول من يناير عام 1947. مؤلف الأعمال التمهيدية للأغراض التعليمية، نشر أعمالًا نظرية يقترح فيها مخططات تحليلية للجدل والحجاج ناقش فيها نظرية كل من ستيفن تولين Stephen Toulmin. وشايم برلمانChaïm Perelman والهولنديين فان ايمرن وخروتندورست Franz van Eemeren et Rob Grootendorst.

[1] عندما نتواصل نغير، عشير عبد السلام، ص 128.

[2] نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع: 407، 2005م، ص 01.

أولا- مستوى خارجي كلي حيث يشكل الخطاب في كليته حجة.

ثانيا- مستوى داخلي حيث يتجسد الحجاج في الأفعال الكلامية، والروابط والعوامل الحجاجية والاستعارات والسلم الحجاجي.

ولقد أصبح واضحا وجليا لدى الدارسين في النظريات التأويلية المعاصرة للخطاب، وفي اللسانيات التداولية أن لمقاصد المخاطِب أهمية بالغة في توجيه وتحديد معنى الخطاب.

المحاضرة الثانية عشر: السلالم الحجاجية

تمهيد:

قدم ديكرو Ducrot من خلال مؤلفه السلالم الحجاجية L'échelles argumentative، ومؤلفه المشترك مع أنسكومبرAnscombre الحجاج في اللغة مفهوما للسلم الحجاجي، بوصفه نظاما للحجج يقوم على معيار التفاوت في درجات

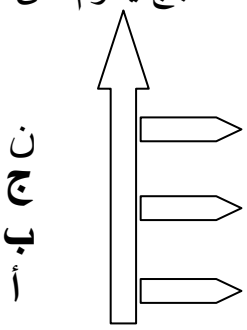

القوة والضعف، تخضع فيه الحجج لترتيب معين أطلق عليه السلم الحجاجي، يرمز له بـ:

1- مفهوم السلم الحجاجي:

يعرفه ديكرو بأنه "فئة حجاجية موجهة"[1] أي: أن القول في السلم الحجاجي يشكل حجة "ترافع لصالح نتيجة وهذه المرافعة واحدة إلى جانب مرافعات أخرى ممكنة"[2] فنظام لترتيب الحجج بحسب القوة والضعف، ما يجعلها تتصف بالنسبة والمرونة ذلك أن لها طابعا تدريجيا وسياقيا، بالإضافة إلى قابليتها للإبطال، لكنها تتفاوت من حيث قوتها في الإثبات فهي تسلك منحى تفاضليا أسهب ديكرو في شرحه من خلال استخدام اللفظ" **أشد من Plus que"** بحيث وضع أمثلة ضمن سلاسل حجاجية مرتبة من الأضعف إلى الأقوى فلفظ حار مثلا أشد من ساخن، ولفظ ساخن أشد من دافئ والأمر كذلك بالنسبة للفظ جامد وبارد ومنعش[3]. فهذه التراتبية أو السلمية نتيجة وجود الرابط الحجاجي "أشد من" الذي يكسب الحجج الموظفة ترتيبا يتراوح ما بين القوة والضعف ويمكن توضيحه من خلال المخطط الآتي:

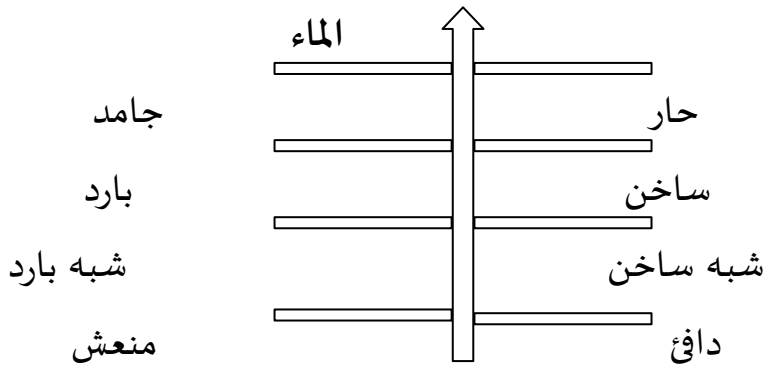

[1] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص20.

[2] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م، ص104.

[3] Voir, J.Cloude Anscombre et O. Ducrot, l'argumentation dans la langue, p 54.

ويتميز السلم الحجاجي بالسمات الآتية:[1]

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة "ن".

ب- إذا كان القول "أ" يؤدي نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ب" أو "ج" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

تنطلق نظرية السلالم الحجاجية من التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة "ق"، ونتيجة "ن"، وهذه الأخيرة قد يصرح بها أو تبقى ضمنية وتتفاوت مجموعة الأقوال التي تمثل حججا تدعم نتيجة واحدة من حيث قوتها وهي بذلك لا تتساوى بل تترتب في درجات قوة وضعفاً، كما أنها تتطلب دوما وجود طرف آخر تقيم معه علاقات استلزام مثل: إذا كان الماء صقيعا فهو يستلزم منطقيا أنه بارد، ما دام موقعه في مراتب البرودة يجعله أقوى[2]، وبناء على ما سبق، تنبني نظرية السلالم الحجاجية على التدرج بين الأقوال والحجج في علاقاتها بالنتائج واستلزام بعضها لبعض، وهو بذلك فعل لغوي إنجازي تأثيري يعتمد تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذ لا تثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها اقوى الحجج في السياق.

الأمر الذي يجعل السلم عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال تكون مزودة بعلاقة تراتبية تحكمها مجموعة من القوانين نذكر منها:

2- قوانين السلم الحجاجي:

يخضع السلم الحجاجي لجملة من القوانين نجملها كالآتي:[3]

❖ قانون النفي: Loi de négation

[1] نفسه، ص21.

[2] ينظر، شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ص363، 364.

[3] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22.

ومفاده "إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه أي "لاأ" سيكون حجة نتيجة مضادة أي إذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية "ن" فإن "لاأ" ينتمي إلى "لا-ن" مثل:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

❖ قانون القلب: Loi d'inversion

يرتبط بقانون النفي، ويعد تكملة للقانون الأول، ومفاده "أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال المثبتة" أي إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في قوتها الحجاجية للدلالة على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة، مثل:

- حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه.
- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

ونمثل لهما بالسلمين الحجاجيين الآتيين:

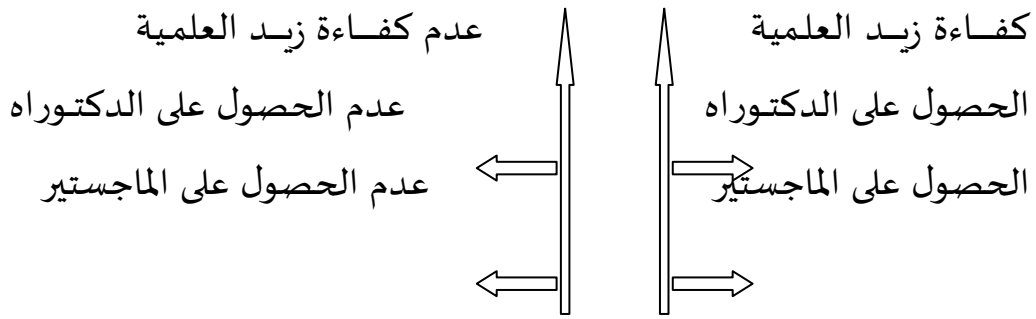

حصول زيد على الدكتوراه يقتضي حصوله على الماجيستير أولا وهو دليل أقوى على كفاءته العلمية، في حين أن عدم حصوله على الماجستير يثبت عدم نيله للدكتوراه وهو أقوى حجة على عدم كفاءته العلمية.

- **قانون الخفض :Loi d'abaissement**

ينطلق من فكرة أن النفي القوي يكون مساويا للعبارة Moins que، أي عند استعمالنا لعبارة من مثل:

- الجو ليس باردا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل ثم تؤول هذه الجمل كما يلي:

- إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار.
- لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.

وينص على أن "القول إذا صدق في مراتب معينة من السُلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها"[1]. بمعنى أن الحجج إذا كانت مرتبة من الضعف إلى القوة فإن نقيضها سيرتب من القوة إلى الضعف؛ إذْ، لا يتموقع هذا الخفض الناتج عن النفي في السلم الحجاجي، ولا تندرج الأقوال الإثباتية والأقوال المنفية في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي، لذلك تتفاوت الحجج التي يتضمنها الخطاب من حيث قوتها الحجاجية، فهناك الحجج القوية، والحجج الضعيفة والأكثر قوة، والأكثر ضعفا، ويرتبط هذا المفهوم بالسلم الحجاجي باعتبار أن القوة والوجهة تحددان مراتب الأقوال ودرجاتها في علاقتها الترتيبية.

[1] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص277.

المحاضرة الثالثة عشر: العلاقات الحجاجية -1-

1- مفهوم العلاقة الحجاجية:

ينشأ الحجاج من العلاقة بين الحجج وبين النتائج، وهي علاقة حجاجية وليست منطقية، وذلك راجع لتعدد الحجج وتفاوتها وقابليتها للدحض.

وكل حجة تقابلها الحجة المضادة والنتيجة تجر النتيجة المضادة لها، وبذلك لا ينفصل الحجاج عن الجدل، وهذه من سمات الحجاج الذي يختلف عن البرهان الذي لا يمكن دحضه أو إبطاله.

ويتم تحديد العلاقة الحجاجية من خلال ثلاثة مؤشرات تعتبر من الأهمية بما كان وهي: الوجهة الحجاجية، القوة الحجاجية، والقصد الحجاجي وسوف يتم بيان ذلك

2- خصائص العلاقة الحجاجية:

يحدد جاك موشلار العلاقة الحجاجية في أربع خصائص[1]:

- نسمي العلاقة الحجاجين بين الملفوظين (أ) و(ب) حين توجه الأولى (أ) لإثبات الثانية (ب) أو لجعلها مقبولة، بحيث (أ) السبب و(ن) النتيجة.

- ليس من الضروري أن تكون العلاقة الحجاجية بين ملفوظين لسانيين صريحين، فقد تكون بعض الحجج من طبيعة غير لسانية.

- حين تكون النتيجة ضمنية لابد أن تكون قابلة للاستنتاج، ويتولى ذلك المتلقي بمعونة المقولة أو السياق.

- لكل حجة وجهة حجاجية تحدد قيمتها الحجاجية، إذ يمكن أن تمتلك الحجتان الوجهة نفسها، حيث تخصصان لخدمة النتيجة ذاتها، وإذا تعارضتا في الوجهة توجهان حينها لخدمة نتيجتين متعاكستين.

- لتقويم الحجة ننظر إليها من زاوية قوتها الحجاجية، أو من زاوية التناقض الذي تحدثه، فإذا كان للحجة (ح) قيمة بالنسبة للنتيجة(ن)، فإنه توجد بالضرورة حجة(حَ) تمتلك القيمة نفسها بالنسبة للنتيجة(نَ) ويمكن صياغة مبدأ القوة والتناقض الحجاجيين كالآتي[2]:

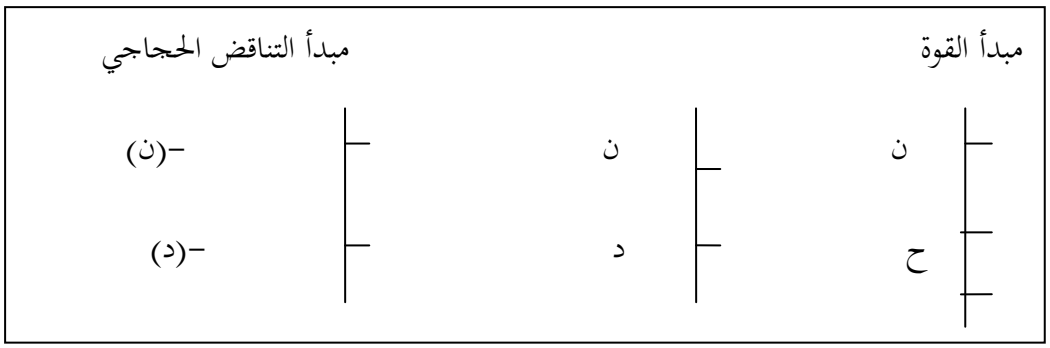

[1] ينظر، محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص، 108،109.
[2] نفسه، ص109.

وعليه تكون الحجة موجهة لتحقيق نتيجة أو عكسها، وأن العلاقة الحجاجية بين الحجج خاضعة لمبدأ التدرج وعليه تكون عملية الإقناع نسبية وليست يقينية.

فتكون إذ ذاك العلاقة الحجاجية نتيجة لنشاط تواصلي بين متكلم ومتلقٍ، وإذا اعتبرنا العلاقة الحجاجية تواصلية فهذا يجعل الحجاج نشاطا قصديا حين نعتبر الملفوظ(أ) موجه لخدمة النتيجة(ن)، وأما السمة التعاقدية فتظهر بارتباط الفعل الحجاجي بالروابط والعوامل الحجاجية، وأما كونه مؤسساتيا فلقيام فعل الحجاج على تحويلات قانونية سبق وأن افاض ديكروDucrot في شرحها حين تطرقه لفعلي الحجاج والاقتضاء.

المحاضرة الرابعة عشر: العلاقات الحجاجية -2-

إذا كان الحجاج يعني "مجموع ما يطوّعه المتكلم، بغية خدمة وجهة نظره، عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحة موقفه أولا، والاقتناع وتبني ما يطرحه من وجهات نظر ثانيا"[1]، فإنه يتعين على صاحبه تسخير كافة الوسائل اللغوية والإمكانيات التي تحقق ذلك، وبما أن الخطاب الحجاجي بناء قائم على حسن عرض الحجج المفضية إلى النتائج فإنه يتوجب تفحص هذه الحجج وإبراز العلاقات بين المقدمات والنتائج التي تنتهي إليها، وبما أن الخطاب شبكة من العلاقات الحجاجية قوامها حسن الربط بين المقدمات والنتائج بواسطة الروابط الحجاجية، فإن هذه الأخيرة تضطلع بتحقيق نوع من العلاقات تتباين حسب هذه الروابط، فإن استخدم المخاطب روابط التعارض كانت علاقة التناقض، وإن استخدم روابط التعليل أو المدرجة للنتائج كانت العلاقة سببية وهكذا تتعدد العلاقات حسب تنوع الروابط وتباينها.

[1] نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص96.

1. العلاقات الحجاجية:

1- علاقة التتابع:

تنبني هذه العلاقة على تتابع الأحداث في الخطاب الأمر الذي يسمح للمتلقي في كل مرة بتعزيز قناعاته وإدراك مقصود المتكلم، ويقوم هذا التتابع على الاستدلال بوصفه "عملية معقدة تسمح بالربط بين فرضيات كثيرة وقضايا متعددة، بل وتسمح بالجمع في الوقت ذاته بين الحديث ومستتبعاته، بين الفعل ونتائجه، بين السابق ولواحقه. فتستجيب بذلك إلى شرطين أو تحقق معادلتين يعسر الجمع بينهما هما التطور المطرد والتناغم اللين، لذلك تبدو العلاقة التتابعية انطلاقة حجاجية هامة، إذ يمكن أن نحتج بتقرير متتابع في الأحداث"[1].

ب .العلاقة السببية:

تعتبر هذه العلاقة من أهم العلاقات الحجاجية وأكثرها قدرة على التأثير، تقوم على التتابع السببي للأحداث، تعتمد " على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام دون اكتفاء بتلاحق عادي بينها، وتتابع طبيعي يجعل الأحداث أسبابا لأحداث أخرى ويسم فعلا ما بأنه نتيجة متوقعة لفعل سابق ويجعل موقفا معينا سببا مباشرا لموقف لاحق"[2] وهذا الربط السببي بين المقدمة والنتيجة يعمل على تحقيق الترابط والانسجام بين أفكار النص بفضل اعتماد الحجج على الاستدلال والمنطق. ويرى برلمان أنه يمكن "أن نبرز تارة وطورا النتيجة وذلك حسب تصورنا للتتابع السببي إما في شكل علاقة سبب بنتيجة أو وسيلة بغاية فإذا أردنا التقليل من شأن عمل يكفي أن نبرزه كنتيجة وإذا أردنا تضخيم أهميته وجب تقديمه كغاية"[3].

[1] سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم، ص321.
[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص327.
[3] نفسه، ص327.

ج- علاقة الاقتضاء:

تختلف هذه العلاقة عن سائر العلاقات الحجاجية الأخرى لأنها "تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء والعكس صحيح"[1] فالحجة والنتيجة متلازمتان وهذا التلازم لا يتأتى إلا بفعل أدوات الشرط التي تعد أقدر الأدوات على تحقيق مثل هذه العلاقة، فالشرط يستدعي الجواب والجواب بمثابة النتيجة المترتبة عن الشرط الأمر الذي يجعل العلاقة شبه حتمية يجسدها هذا الاقتضاء بين السبب والنتيجة؛ فالشرط "أسلوب لغوي، ينبني على جزءين، الأول: منزل منزلة السبب، والثاني: منزل منزلة المُسَبَّب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول"[2].

ومن أدوات الشرط: إنْ، منْ، إذا، لو...

د- علاقة التناقض:

تتحقق هذه العلاقة باستخدام روابط التعارض الحجاجي من قبيل: لكن، بل، بيد أن، غير أن ...بحيث ينعدم التوافق بين الحجة ونتيجتها، فمتى توسط الرابط الكلام جعل الثاني منه أقوى من سابقه ووجه الكلام وجهة حجاجية نحو النتيجة الثانية التي يخدمها الدليل الثاني، بل تكون نتيجة القول برمته[3].

يتم الوصف الحجاجي للرابط لكن الذي يعبر عن التعارض* والتنافي بين ما قبلها وما بعدها كما يأتي[4]:

---

[1] نفسه، ص335.

[2] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص284.

[3] ينظر، سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص347.

* هذا الأمر أكده أغلب النحاة العرب القدامى، يقول المرادي " ولا تقع لكن إلا بين متنافيين، بوجه ما، فإن كان ما قبلها نقيضا لما بعدها أو ضدا، جاز بلا خلاف"، الجنى الداني في حروف المعاني، ص616.

[4] أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص58.

1- يقدم المتكلم(أ) و(ب) باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي (لا – ن).

2- يقدم المتكلم الحجة الثانية، باعتبارها الحجة الأقوى توجه القول أو الخطاب برمته.

ويمكن توضيح هذه العلاقة وفق الشكل الآتي :

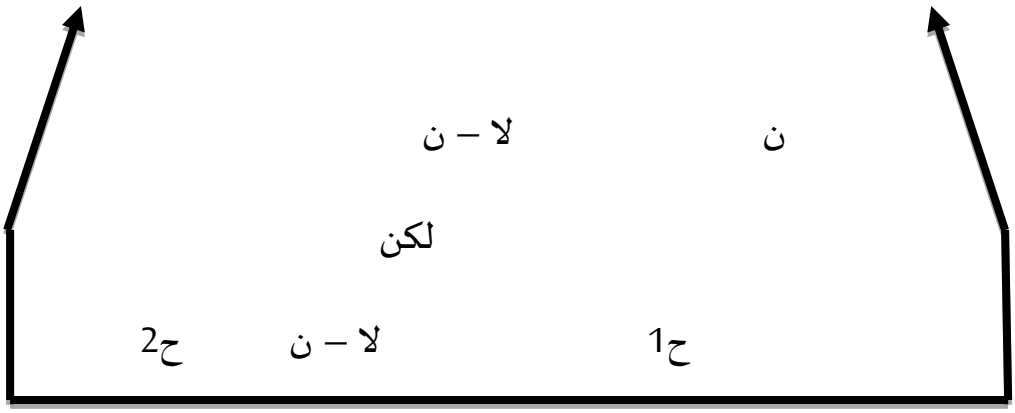

فتكون العلاقة بين الحجتين علاقة تناقض بناء على أن الرابط الحجاجي "لكنْ" يوجه القول الثاني نحو نتيجة ثانية مضادة للأولى وبذلك تكون الحجة الثانية أقوى من الأولى وتندرج في أعلى السلم الحجاجي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ. المصادر والمراجع العربية:

1. ابن رشد (محمد بن أحمد بن محمد)، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، د.ط، د.ت.
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ 2006م.
3. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ، 2010م.
4. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985م

5. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2004م

6. حمادي صمود، في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج.

7. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

8. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م

9. ذهبية حمو الحاج. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر،2005م،

10. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م

11. الزركشي(أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط2، ج2.

12. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1428هـ، 2008م.

13. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

14. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م.

15. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت ، لبنان، ط1، 1993م.

16. طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 1993م.

17. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

18. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007م.

19. عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط4، ج3.

20. عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2001م.

21. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، 2006م.

22. عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد)، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه محمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

23. عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد)، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ، 2007م.

24. عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، تونس، ط1، 2013م

25. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومطلقاته من خلال مصنف في الحجاج- البلاغة الجديدة- لبرلمان و تيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج

26. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، مكتبة المعرفة تونس، كلية الآداب منوبة، تونس، ط 2 ، 2006م.

27. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

28. علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة- دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2010م

29. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003م.

30. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

31. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م.

32. محمد النويري، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

33. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ، 2005م.

34. محمد علي القارصي، بلاغة الحاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

35. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م.

36. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

37. مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1987م، ص238، 239.

38. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، 1998.

ب. المصادر والمراجع المترجمة:

1. جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996م.

2. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

3. دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م.

4. روبير بلانشي، المنطق وتاريخه، من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط2، 2002م.

5. هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999م.

6. فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م.

7. دومينيك مانجونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن،.
8. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م .

ج. الدوريات:

1. بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة الموقف الأدبي، ع:401، السنة الرابعة، أيلول 2004م.
2. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، مجلة عالم الفكر، ع1، مج:34، يوليو، سبتمبر، 2005م.
3. عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم "سورة الأنبياء نموذجا"، مجلة التراث العربي، دمشق، ع: 102، 2006م
4. عبد الحليم بن عيسى، فاعلية الإصابية في تأويل الخطاب اللغوي مقاربة تداولية، مجلة مطارحات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات، غليزان، الجزائر، ع: 2، مارس 2010م.
5. عز الدين الناجح، المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع:2 ،2007م.
6. ليونيل بلنجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، المغرب،ع 21، 2004م.
7. محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب مصر، ع: 60، 2002م
8. محمد سويرتي، اللغة ودلالتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، عالم الفكر، الكويت، مج: 28،ع:3، 2000م.

9. نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع: 407، 2005م.

د. القواميس والمعاجم:

1. ابن سيدة(أبو الحسن علي بن إسماعيل) ، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1،1421هـ، 2000م.
2. ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
3. الجرجاني(علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني)، التعريفات، تح إبراهيم الأبياري، دار الريان، د.ت
4. محمد فتحي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاظ العربية والإنجليزية والفرنسية واللاتينية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م.
5. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ، 2004م.

هـ. الرسائل الجامعية:

1. رضوان الرقبي، التصور التداولي للبلاغة العربية وآليات الاستدلال الحجاجي عند عبد القاهر الجرجاني نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، المغرب، 2006م، 2007م.

و. مواقع الأنترنت:

1. جان سرفوني، اللسانيات والتداولية، تر: حمو الحاج ذهبية، مجلة اللسانيات (الرابط أدناه)

http://aljahidiya.asso.dz/revues/ tebyin-19 /Allisanyate.htm

ز. المصادر والمراجع الأجنبية:

1. J.L, Austin, Quand dire c'est faire, Traduction de Gilles Lane, éditions du seuil, paris, 1970
2. Gombridge Advanced Learners , dictionary, Combridge university press, 2nd pub, 2004.
3. J.Cloude Anscombre et O. Ducrot, l'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga éditeur, Bruxelles, 1997.
4. Le Grand Robert, dictionnaire de la langue française, Paris, 1989.
5. Longman, Dictionary of contemporary, English longman, 1989.
6. Oswald, Ducrot ,Dire et ne pas dire, Hermann éditeur, 3eme edition, Paris, 2003
7. Oswald, Ducrot, Les echelles argumentative, Editions de Minuit, Paris, 1980.

الفهرس:

المدخل.....01-04
1. مفهوم الحجاج.....05-12
2. بنيات الحجاج.....13-29
3. أساليب الحجاج وآلياته.....30-36
4. الحجاج في مستوى اللغة-1-.....37-43
5. الحجاج في مستوى اللغة-2-.....44-49
6. الروابط الحجاجية.....50-52
7. العوامل الحجاجية.....53-56
8. الأفعال الكلاميه.....57-63
9. حجاجية الاستعارة.....64-70
10. الحجاج في مستوى الخطاب-1-.....71-76
11. الحجاج في مستوى الخطاب-2-.....77-79
12. السلالم الحجاجية.....80-84
13. العلاقات الحجاجية-1-.....85-86
14. العلاقات الحجاجية-2-.....87-90
قائمة المصادر والمراجع.....91-99
الفهرس.....100